

وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

المسمى

التهاب نيران الأحزان ومثير الاكتئاب والأشجان

تأليف

العلامة الجليل الشيخ حسين بن الشيخ محمد الشيخ أحمد بن عصفور الدرازي البحراني



مؤسسة البلاغ

دار سلوني

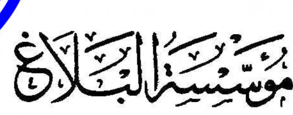


المسمّى

التهاب نيران الأحزان ومثير الاكتئاب والأشجان

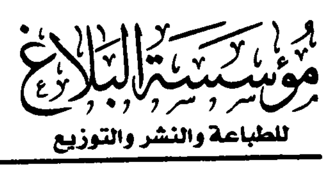
تأليف

العلامة الجليل الشيخ حسين بن الشيخ محمد الشيخ أحمد بن عصفور الدرازي البحراني



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ ـ ط٣   المستودع : حي الأبيض ـ شارع القائم
ص.ب : ١١ـ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ـ١١٠٧ـ هاتف : (٠٣/٥١٤٩٠٥) ـ تلفاكس : ٠١/٥٥٣١١٩   لبنان
الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله باعث الرسل رحمة للعالمين، وجاعلهم مبشرين ومنذرين، الذي اختص محمداً بالرسالة على الخلق أجمعين، وشرّفه على جميع الأنبياء والمرسلين، وصلّى الله عليه وآله صلاة تتعاقب بتعاقب السنين، وتدوم بدوام الدنيا والدين، وعلى وزيره ووصيه أمير المؤمنين وسيّد الوصيين وقائد الغرّ المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وعلى ذريته الطيبين الطاهرين.

وبعد: فقد قرأت في القصص والأخبار، وتصفحت السير والآثار فيما وقفت على خبر يتضمن وفاة رسول الله(ﷺ) على التمام والكمال فيما تقدم منه في حياته، وما أكده من النص في وفاته، وما جرى بين الصحابة من التشاجر والاختلاف بعد وفاته، بل وجدت ذلك في كتب متعددة وروايات متفرقة فاحببت أن أجمعها في كتاب واوؤلفها من تلك الشعاب على ترتيب رائق وسياق حسن لطيف وسميته (التهاب نيران الأحزان ومثير الاكتئاب والأشجان) فأقول: وبالله المستعان وعليه التكلان.

حدثنا الشيخ الفقيه أبو محمد حامد بن محمد المسعودي عن عبدالله بن الحارث السّلمي عن الأعمش عن شقيق البلخي عن عبدالله بن سلمة الأنصاري عن حذيفة بن اليمان قال:

إنّ رسول الله نهانا أن ندخل عليه وعنده دحية الكلبي وأخبرنا أنّ جبرئيل(ع) ينزل عليه في صورته فمضيت يوماً إلى رسول الله(ص) في بعض أموري متجهزاً راجياً أن ألقاه فلمّا قربت من الباب وإذا أنا بالشّملة قد عُلّقت على الباب، فهممت بالدخول وإذا أنا بدحية الكلبي جالساً عنده فلما رأيته انصرفت عنه، فلقيت علياً(ع) في بعض الطريق فقال: من أين أقبلت يابن اليمان؟ فقلت: من عند رسول الله(ص) فقال: ما صنعت عنده؟ فقلت: أردت الدخول عليه في حاجة وكان عنده دحية الكلبي فانصرفت عنه. فقال علي(ع): يا حذيفة ارجع معي حتى تشهد لي بما ترى، فإنّك شاهدي على هذه الأمة بعد نبيها، فرجعت معه، فلما صرنا بالباب رفعت الشملة فدخل علي(ع) ووقف بالباب، فسمعت دحية الكلبي يقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اجلس فخذ رأس ابن عمك من حجري فأنت أحق الناس به ثمّ قام دحية الكلبي وجلس عليّ(ع) مكانه واخذ رأس رسول الله(ص) وصيّره في حجره وخرج دحية الكلبي من البيت فقال علي(ع): ادخل يا حذيفة، فدخلت ولم أزل جالساً حتى انتبه رسول الله(ص) فضحك في وجه علي(ع) وقال: يا أبا الحسن مِنْ حجر مَنْ أخذت رأسي؟ فقال: من حجر دحية الكلبي،

فقال رسول الله(ﷺ): ذلك جبرئيل(ع) ماذا قال لك لما دخلت وسلّمت عليه؟ قال قال لي: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال رسول الله: بخٍ بخٍ لك يا علي سَلَّمتْ عليك ملائكةُ الله المقربون قبل أن يسلّم عليك أهل الأرض وقد فرض اله ولايتك على الناس، وسأفعل ذلك إن شاء الله تعالى، ثم قال رسول الله(ﷺ): يا حذيفة أسمعت ما قلتُ وما قاله جبرئيل في حق علي(ع) فخرجت وأنا أحدِّث النّاس بذلك في المسجد فقال عمر: أنت رأيت ذلك وسمعته من جبرئيل؟ فقلت: نعم رأيت جبرئيل وسمعته منه فقال: يا عبد الله لقد سمعت ورأيت عجباً.

قال: فلما أراد الله تعالى أن يكمل دينه ويظهرهُ لعباده، نزل الأمين جبرئيل على رسول الله(ﷺ) في السّنة العاشرة من الهجرة وقال: السلام عليك يا رسول الله العليُّ الأعلى يقرئك السّلام ويأمرك أن تحجَّ ويحجَّ الناسُ معك. وتلا عليه الآية ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ﴾[1] ويقول لك: إنّك بلّغت أمّتك جميع الشرائع والفرائض وإنّي لم اقبض نبياً من انبيائي إلا بعد إكمال ديني وتاكيد حجّتي وقد بقي عليك فريضتان: فريضة الحج وفريضة الولاية، وهو يأمرك أن تبلغهما قومك لتاكيد الحجة عليهم؛ ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا

(١) سورة الحج - الآية: ٢٦-٢٧.

من حييَ عن بيِّنَة ، لأنّي لم أخلِ الأرض من حُجّة يقوم بديني ويبلّغ عبادي بعد قبض رسولي ، قال : فامر رسول الله(ﷺ) المؤذنين ، فاذنوا في السافلة والعالية : الا إنَّ رسول الله(ﷺ) قد عزم على الحجّ في عامة هذا ؛ ليُفهم النّاس حجّهم ويعلِّمهم مناسكهم وليكون ذلك سنَّة لهم إلى آخر الدهر ، قال : فبلغت دعوته بالخروج إلى الحج اقاصي البلاد من الإسلام ولم يبق أحد دخل في الإسلام إلاّ وعزم على الحج مع رسول الله(ﷺ) وتجهز النّاس معه وتاهب رسول الله(ﷺ) للحج لخمس بقين من ذي القعدة وهي حجّة الوداع . وكان عدد من حج مع رسول الله(ﷺ) من أهل المدينة وأهل الأطراف سبعين الفاً او يزيدون يقارب عدد أصحاب موسى(ع) الذين اخذ عليهم البيعة لأخيه هارون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري ؛ وكذلك أخذ رسول الله البيعة بالخلافة لأخيه علي(ع) على هؤلاء السبعين الفاً الذين صحبوه إلى الحجّ فنكثوا واتبعوا السامري سنة بسنة ومثلاً بمثل ، فلما عزم رسول الله(ﷺ) على الخروج إلى الحجّ كاتب عليَّ بن أبي طالب بالتوجه إلى الحجّ هو وأصحابه الذين معه ، وكان قد وجَّهه نحو اليمن لقبض الحلل التي عاهده عليها نصارى نجران يوم المباهلة ولم يذكر له نوع الحجّ الذي عزم عليه فخرج رسول الله(ﷺ) من المدينة بمن معه من النّاس وساروا إلى مكة ، وخرج علي(ع) بمن معه من العسكر الذين صحبوه إلى اليمن ، فلما قارن رسول الله(ﷺ) مكة من طريق المدينة قارنه علي(ع) من طريق اليمن وأحرم رسول الله بالحج قارناً بسياق

الهدي واحرم من ذي الحليفة وأحرم النّاس معه ولبّىٰ(ﷺ) من الميل الذي عند البيداء واتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتىٰ انتهىٰ كراع العميم فتقدم أمير المؤمنين أمام الجيش للقاء النبي(ﷺ) واستخلف علىٰ الجيش رجلاً منهم فأدرك رسول الله(ﷺ) وقد أشرف علىٰ مكة فسلم عليه واخبره بما صنع وبقبض ما قبض وأنه سارع للقائه أمام الجيش، فَسُرَّ رسول الله(ﷺ) بلقاء علي(ع) وابتهج لذلك. فقال له: «أهللت يا علي؟ فقال: يا رسول الله إنّك لم تكتب لي بإهلالك ولا عرّفتنيه فعقدت نيتي بنيتك وقلت: اللهم إهلالاً كإهلال نبيّك وسقت من البُدن اربعاً وثلاثين بدنة فقال رسول الله(ﷺ): الله أكبر الله اكبر. سقت انا ستاً وستين بدنة وانت شريكي في حجّتي ومناسكي وهديي فابق علىٰ إحرامك وعد إلىٰ جيشك وعجل إليَّ، حتىٰ نجتمع كلنا بمكة، إن شاء الله تعالىٰ، فودعه أمير المؤمنين(ع) وعاد إلىٰ جيشه، فلقيهم علىٰ قرب، فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فانكر ذلك وقال للذي استخلفه عليهم: مَنْ أَمَرَكَ ان تعطيهم الحلل قبل انْ ندفعها إلىٰ رسول الله ولم أكن اذنت لك في ذلك؟ فقال: إنهم سالوني ان يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردّونها إليّ. فانتزعها أمير المؤمنين(ع) من القوم وشدَّها في أعدالها، فلما دخلوا مكة كثرت شكاياتهم من علي(ع) فامر رسول الله(ﷺ) منادياً ينادي: (أيها الناس ارفعوا السنتكم عن علي فإنه خشن في ذات الله غير مداهن في دينه)، فكفَّ النّاسُ عن ذكره وعلموا مكانه من النبي(ﷺ) وسخطه

على ماراموا. قال: وكان قد خرج كثير من المسلمين بغير سياق هدي فأنزل الله آية التمتع وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[1] فقال رسول الله(ﷺ): «دخلت العمرة في الحجّ هكذا وشبَّك بين أصابع يده على الأخرى إلى يوم القيامة» ثم قال: «لو اسقبلتُ من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي».

ثم أمر مناديه: (من لم يسق منكم هدياً فليُحلَّ وليجعلها عمرة تمتع ومن ساق فليبق على إحرامه) فأطاع بعض النّاس وخالفه آخرون. فقال المخالفون: أما ترون رسول الله أشعث أغبر ونحن نلبس الثياب وندهن الرؤوس ونقرب النساء، فأنكر رسول الله(ﷺ) على من خالف في ذلك، فرجع بعض النّاس وبقي آخرون. وكان ممن بقي على خلاف رسول الله الثاني فاستدعاه رسول الله فقال له: مالي أراك محرماً أسقت هدياً؟ فقال: يا رسول الله إنيلم أسق هدياً للإحلال. فقال له رسول الله: لم لا تُحلُّ وقد أمرتُ من لم يسق هدياً فليُحلّ؟. فقال الثاني: لا أحللتُ وأنت محرم. فقال(ﷺ): إنّك لن تؤمن بها حتى تموت.

فلذلك أقام على إنكار متعة الحج حتى رقي المنبر في أيامه ونهى عنها وتوعد من فعلها بالعقاب، فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله(ﷺ) حلالاً وأنا محرِّمهما ومعاقب عليهما: متعة الحجّ ومتعة النّساء.

---

(١) سورة البقرة – الآية: ١٩٦.

فجرت سُنَّته في أوليائه إلىٰ يومنا هذا، وتركوا أمر الله في كتابه المجيد، فقال جلَّ من قائل: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[1] وافترض رسول الله حجّ التمتع في حجّة الوداع كما قدمناه، فلما أتمّ رسول الله حجّه وقضىٰ مناسكه وعرّف النّاس بما يحتاجون إليه وأعلمهم بأنه قد أقام لهم سنة إبراهيم (ﷺ) وأزال عنهم ما أحدثه المشركون ورد الدين إلىٰ حالته الأولىٰ ثم دخل مكة وأقام بها يوماً واحداً فهبط الأمين جبرئيل بأول سورة العنكبوت فقال: يا محمد! العلي الأعلىٰ يقرئك السلام ويقول لك اقرأ ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾[2] فقال: يا أخي جبرئيل. ما هذا العتب؟ وما هذه الفتنة؟ فقال: يا محمد! العلي الأعلىٰ يقرئك السلام ويقول لك: ما أرسلتُ نبياً قط إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف علىٰ أمته من بعده من يقوم مقامه فالمطيعون لِما يأمرهم به هم الفائزون الصادقون، والمخالفون لأمره هم الكاذبون وقد آن لك يامحمد ان تصير إلىٰ ربك، وهو يقول لك: أنصب لأمتك من بعدك علي بن أبي طالب (ﷺ) إماماً فهو المهيمن عليهم القائم فيهم بأمرك إن أطاعوك وإلا فهي الفتنه التي ذكرت لك. وإن الله يأمرك بأن تعلّمه جميع ما علَّمك من العلوم وتستودعه جميع ما استودعك من أسرار النبوة والسلاح والألوية والرايات، وإنّه الامين علىٰ ذلك.

---

(١) سورة البقرة - الآية: ١٩٦.

(٢) سورة العنكبوت - الآية: ٢-٣.

ويقول لك: إني نظرت إلى عبادي، فاخترتك نبياً ورسولاً وحبيباً، واخترت لك علي بن أبي طالب أخاً ووصياً وخليفة من بعدك،

فقال له: يا جبرئيل! إن قومي حديثو عهد بالجاهلية، وأخاف أن يتهموني في ابن عمي مع استخلافي له، ويتفرقوا علي لما أعلم من بعضهم له، فإذا قدمت المدينة اقمته إماماً للناس.

قال: فدعا رسول الله(ﷺ) علي بن أبي طالب(ع)، فخلا به يومه ذلك وليلته، وعلمه جميع الحكمة وشرائع الإسلام وشرائع الأنبياء السابقة وغير ذلك، وعرّفه أن ذلك من قول جبرئيل(ع) عن الله عزّ وجلّ.

فلما انصرف علي(ع) من عنده دخلت عليه الحميراء بنت الأول، وكان ذلك اليوم والليلة لها، فقالت: يا رسول الله لقد طالت خلوتك بعلي منذ اليوم. فاعرض عنها النبي(ﷺ)، فقالت: ولم تعرض عني؟ ربما أمر يكون لي فيه صلاح وخير؟ فقال لها: مالك فيه صلاح ولا خير فقالت: يا رسول الله أخبرني به. فقال: إذا أخبرتك به فلا تخبري به أحداً من الناس، فإن أخبرت به أحداً كفرت بدين الإسلام ويحبط عملك وتكوني من القوم الكافرين.

فقالت: يا رسول الله! ومتى اودعتني سراً فأذعته؟ فقال لها: اعلمي يا حميراء أن جبرئيل أمرني عن ربي عزّ وجلّ أن انصب علياً(ع) إماماً لخلقه وأن اجعله خليفةً على امتي بعدي، وقد استودعته كلّ شيء استودعنيه ربي من علم وحكمة، فإنك، إن تخبري بذلك، يحبط عملك وتكوني من القوم الخاسرين.

فلما خرجت الحميراء من عنده لم تستقر حتى اخبرتْ بذلك الحديثِ حفصةَ، فأرسلت حفصة إلى أبيها وأعلمته بذلك. قال: فدعيا جماعة من قريش وأخبراهم بذلك وقالا: انظروا أنفسكم فإنه إن فعل ذلك محمد ليملكنّكم علي بن أبي طالب ملك كسرى وقيصر ويكون الأمر من ورائه لبني هاشم إلى آخر الدهر، فو الله لا خير لكم في الحياة إن صار الأمر إلى علي بن أبي طالب، واعلموا أن محمداً عاملكم على الظاهر، وعلي يعاملكم على ما يراه منكم.

فترادوا الخطاب وجوّدوا الرأي وحقّقوا النظر في هذا الأمر وجعلوا كلما قال واحد منهم قولا ردَّه الآخر عليه بنقضه إلى أن اجتمعت شوراهم أن ينفروا برسول الله(ﷺ) ناقته في قبة هرشاء، وذلك بعد أشياء كثيرة تآمروا عليها فيما بينهم أن يكيدوابها النبي(ﷺ) من القتل والاغتيال وإسقاء السَّمّ.

قال: فتعاقدوا على ذلك بينهم بالإيمان المؤكدة، وكانوا أربعة عشر رجلاً، فهبط الأمين جبرئيل على رسول الله وقال: يا محمد اقرا: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1].

---

(١) سورة التحريم - الآية: ٤-٥.

ومعنىٰ قوله صغت قلوبكما أي مالت عن الحق إلىٰ الباطل. قال: فاستدعىٰ رسول الله الحميراء فقال لها: افشيت سري يا حميراء أبعدك الله فالله يجازيك بعملك. فقالت: ما فعلت؟ فتلا عليها الآية ولم يطلعها علىٰ ما عزم عليه القوم في أمره وما الذي دبروه في هلاكه وقد كان قد عزم علىٰ أن ينصب علياً إماماً للناس إذا قدم المدينة ثم ارتحل من مكة وبلغ كراع العميم فنزل جبرئيل(ع) بهذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[1]. وأنزل الله إليه: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾[2] فقال رسول الله: يا جبرئيل! إن قومي حديثو عهد بالجاهلية وإني أخشىٰ منهم أن يتهموني أو يكذبوني في ابن عمي، ولم تأته بالعصمة من الناس، فسار رسول الله مجداً في المسير عازماً علىٰ أن يدخل المدينةفينصِّب علياً إماماً للناس، فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل في خمس ساعات من النهار بالزجر والتهديد والعصمة من الناس، فقال له: يا محمد اقرأ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ -في علي- ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[3] يعني القوم الذين هموا بهلاك رسول الله(ص) في العقبة فقال النبي: تهديد وتوعيد لأمضين أمر ربي فإن يتهمونـي أو يكذبونـي

---

(١) سورة هود - الآية: ١٢.

(٢) سورة المائدة - الآية: ٦٧.

(٣) سورة المائدة - الآية: ٦٧.

في ابن عمي فهو أهون عليَّ من عقوبة الله إياي، ثم قال: يا جبرئيل! أما تراني مجداً في السير حتىٰ ادخل المدينة وأفرض ولايته علىٰ الشاهد والغائب؟ فقال له جبرئيل: إن الله يأمرك أن تفرض ولايته في منزلك هذا قبل أن يتفرق النّاس إلىٰ بلدانهم وقراهم فقال النبي(ﷺ): سمعاً وطاعة لأمر ربي.

وكان أول النّاس قريباً من الجحفة، فأمر الله(ﷺ) أن يرد الذي تقدم من الحاج وأن ينزلوا في ذلك المكان وأن ينادي في النّاس: الصلاة جامعة، وتنحىٰ عن يمين الطريق وليس ذلك الوضع يصلح للنزول لعدم الكلاء والماء؛ فعلم الله سبحانه وتعالىٰ، إنْ تجاوز النّاس غدير خم انفصلوا إلىٰ بلدانهم وبواديهم، فأراد الله أن يجمعهم لاستماع النص علىٰ أمير المؤمنين(ﷺ)، لتأكيد الحجّة عليهم، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة؛ فاجتمع النّاس إليه وجمعوا رحالهم، وإن الرجل يلف رداءه علىٰ قدميه من شدة الرمضاء، وكان في ذلك الموضع سلمان، فأمر رسول الله(ﷺ) أن يقيم ما تحتهن من الدغل وأن ينصب له الرحال والأقتاب كهيئة المنبر ليشرف علىٰ النّاس، ثم ارتقاها معه وخطب خطبة بليغة لم يسمع النّاس بمثلها وهي هذه:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي علا في توحيده، ودنا في تفرده، وجل في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكان، قَهَرَ جميعَ الخلق بقدرته وبرهانه، ودحا المدحوات جبار الأرضين والسّماواتِ،

قدوس سبوح رب الملائكة والروح، متفضل على جميع من براه، متطول على جميع من أنشاه، يلحظ كل عين والعيون لا تراه، حليم ذو أناة وسعت كلَّ شيء رحمتُهُ ومنّ عليهم بنعمته، ولا يجعل عليهم بانتقامه، ولا يبادرُ إليهم بما استحقّوا من عذابه، قد فَهِمَ السرائرُ، وعلم الضمائرَ، ولم تُخْفَ عليه المكنوناتُ ولا اشتبهت عليه الخفيّاتُ، له الإحاطة بكلّ شيء والغلبةُ على كلّ شيء، والقدرة على كلّ شيء دائم بالسقط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، جلّ أن تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا يلحق أحدٌ في معانيه، ولا يَجِدُ أحدٌ كيف هو من سرّ وعلانية إلا بما دلَّ على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، الذي ملأ الدهرَ وقدسه، والذي يغشى الأبدَ نورُه، والذي ينفذ أمرُه بلا مشاورة مشير، ولا معه شريكٌ ولا وزيرٌ يعاون في تدبيرٍ، ابتدع ما ابتدع على غير مثالٍ، وخلقَ ما خلقَ بلا معاونةِ مُعين ولا تكلّف ولا احتيال، أنشاها فكانت، وابرأها فبانت وهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة، العدل الحكيم الذي لا يجورُ، والكريم الذي ترجعُ إليه الأمور، وأشهد أنه الذي تواضع كل شيء لقدرته، وخضع كل شيء لهيبته، مالك الأملاك، ومُفَلِكُ الافلاك، ومُسخِّرُ الشمسَ والقمرَ، كلٌّ يجري لاجلٍ مسمىً، مكوِّر الليل على النهار ومكوِّر النهار على الليل فيكون النهار يطلبه حثيثاً قاصم كلّ جبار عنيد، ومهلك كل شيطان مريد لم يكن له صاحبة ولا ولد، ولا ضد ولا ند أحد صمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ربٌ ماجد يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيحصي،

ويمنع ويعطي، ويحيي ويُميتُ، ويفقرُ ويُغني، ويُضحِكُ ويُبكي، له المُلك ولهُ الحمدُ، بيده الخيرُ وهُوَ على كل شيء قدير، يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، لا إله إلا هو العزيز الغفّار، مستجيب الدعاء ومُجْزِل العطاءِ، ومُحصي الأنفاس، وربّ الجنّةِ والنارِ، لا يُشْكِلُ عليه شيءٌ ولا يضجره صراخُ المستصرخين، ولا يبرمه إلحاحُ الملحين العاصم للصالحين، وهو الموفق للمفلحين، ومولى العالمين الذي استحقّ من كلِّ شيء خَلَقَهُ أن يَحْمِدَهُ ويشكرَهُ، احمده على السراء والضراء، والشدة والرخاء، وآمن به وبملائكته وكتبه ورسله، اسمعُ أمرَه واطيعُ، وأبادر إلى كلِّ ما يرضيه سريعاً، واستسلم لقضائه رغبةً في طاعته، وخوفاً من عقوبته، لأنّه الذي لا يُؤمنُ مكرُه، ولا يخيف جوره، اقرّ له على نفسي بالعبودية، واشهد له بالربوبية، وأؤدي ما أوحى إليّ ربي حذراً من أن لا افعل فتحلّ بي منه قارعة لا يدفعها عني احد غيره، وإن عظمت حياته لا إله إلا هو لأنّه تعالى أعلمني اني لم أخنه وقد أنزل عليَّ **﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾**[1] وَقَدْ ضمنَ لي بالعصمة ربي تبارك وتعالى من الناس إن الله عزيز حكيم.

معاشر الناس ما قصّرت في تبليغ ما أنزل الله إليّ وانا مبين لكم هذه الآية إن جبرئيل قد هبط علي ثلاثاً وامرني عن ربي عزَّ وجلّ أن اقوم في هذا المشهد، وأعلم كلَّ ابيض واسود، أن عليّ بن ابي طالب اخي ووصيي

---

(١) سورة المائدة - الآية: ٦٧.

وخليفتي على أمتي والإمام من بعدي الذي محلّه كمحلّ هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وهو وليُّكم من الله بعد رسوله، وقد انزل الله إلي في كتابه العزيز ﴿إنّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[1] وعليُّ بن أبي طالب أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكعٌ يريد بذلك رضى الله سبحانه.

على كلّ حال، سالت جبرئيل ان يستعفيني عن تبليغ ذلك إليكم لعلمي فيكم بقلّة المؤمنين وحِيَلِ المستهزئين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه المجيد ﴿إذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ﴾[2] وكثر أذاهم في وفي عترتي حتى سموني أذناً وزعموا أني كنت كذلك لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] ولو شئت أن أسمي بأسمائهم لسميت وأن أومي بأعيانهم لأوميت ولكني والله في أمورهم قد تكرمت وكان لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل إلي في عليٍّ (عليه السلام) فقال عزَّ من قائل ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ -في علي- ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[4] معاشر

---

(١) سورة المائدة - الآية : ٥٥.

(٢) سورة النور - الآية : ١٥.

(٣) سورة التوبة - الآية : ٦١.

(٤) سورة المائدة - الآية : ٦٧.

الناس ! إن الله قد نصب لكم علي بن أبي طالب إماماً ووليـاً مفترضاً طاعته على المهاجرينَ والأنصار والتابعينَ بإحسانٍ على الحاضر والبادي وعلى العجمي والعربي وعلى الحرّ والعبد وعلى الصغير والكبير والأبيض والأسود والذكر والأنثى وعلى كل حال موجود ماض حكمه نافذ أمره ملعون من خالفه مرحوم من صدقه وأطاعه فقد غفر الله له .

معاشر النّاس ! إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا له واطيعوا وانقادوا لأمر ربكم فإن الله تعالى هو مولاكم ووليُّكم ثمّ من بعده مولاكم ووليّكم محمد القائم الخاطب لكم بأمر ربّكم ثمّ من بعده وليّكم وإمامكم علي بن أبي طالب بأمر ربكم ثم الأئمة من ذرّيتي من ولده إلى يوم القيامة . لا حلال إلا ما أحلّه اللهُ ورسولُه ولا حرام إلا ما حرّمه اللهُ ورسولُه . الا وإنّ الله قد علّمني الحلالَ والحرامَ وأنا أفضيت ما علمني ربّي حلالَهُ وحرامَهُ إلى عليٍّ .

معاشر النّاس ! ما من علم إلا وقد أمضاه الله لي ، وقد علمته علياً والطيبينَ المتّقينَ من وُلْدِهِ(ع) ، وهو الإمامُ المبينُ الذي ذكره الله في سورة (يس) .

معاشر النّاس ! لا تضلّوا عنه ولا تتفرقوا ولا تستنكفوا عن ولايته ، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهي عنه ولا تأخذه في الله لمة لائم ثم إنه أول من آمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا أحد مع رسول الله يعبد الله غيره من الرجال .

معاشر النّاس ! فَضّلُوا علياً فقد فَضّلَهُ اللهُ وتقبّلوه فقد نَصَّبَهُ اللهُ ، معاشر النّاس ! إنه إمام من الله ، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ، ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل ذلك فيمن خالفه ويعذبه عذاباً نكراً ابد الآبدين ودهر الداهرين واحذروا ان تخالفوه فَتَصْلَوا نارَ جهنّمَ التي وقودُها النّاسُ والحجارةُ .

معاشر النّاس ! إنه الذي بُشِّرَ به الأولون والآخرون من النبيين والمرسلين ، وهو الحجة على المخلوقين من أهل السماوات والأرضينَ ومن شكّ في ذلك فهو كافرٌ كفر الجاهلية الأولى ومن شكّ في قولي هذا فقد شك في الكلّ منه ، والشاكّ في ذلك فهو في النّار .

معاشر النّاس ! قد حباني الله بهذه الفضيلة مناً منه عليّ وإحساناً منه إليّ .

معاشر النّاس ! افَضّلُوا علياً فإنه افضل النّاس بعدي من ذكر وانثى بنا انزل الله تعالى الرزق ، فربّنا خلق الخلق . ملعون ملعون من قدّم أو تقدّم عليه . مغضوب مغضوب من ردّ قولي هذا . الا وإن جبرئيل قد أخبرني عن ربي عزَّ وجلّ فقال : من عادى علياً فعليه لعنتي ومن تولى علياً فعليه رحمتي ، فلتنظر نفسٌ ما قدّمت لغد واتقوا الله إن تخالفوه فتزلّ قَدَمٌ بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذابٌ أليمٌ .

معاشر النّاس ! إنه جنب الله الذي ذكره في كتابه العزيز ، فقال عزَّ من قائل مخبراً عمن خالفه : ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**﴾[1] .

---

(١) سورة الزمر - الآية : ٥٦.

معاشر النّاس ! تدبَّروا القرآن وافهموا آياته وانظروا لمحكمةِ ولا تتبعوا مُتشابهَهُ والله لا يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذٌ بيده وشائلٌ بعضده ، ومعلنكم أني من كنت مولاه فعليٌّ مولاه وإمامه . اللهمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه . وهو أخي ووصييّ ، وموالاتُه من الله عزَّ وجلّ ، أنزلها عليَّ في القرآن .

معاشر النّاس ! إن علياً والطيبينَ من وُلده الثقل الأصغر والقرآن هو الثقل الأكبر ، وكل واحد مبني على صاحبه . لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض امناء الله في خلقه وحكّامه في أرضه .

الا وقد أوصيت ، الا وقد أسمعت ، الا وقد أبلغت ، الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هُمْ يحزنون . الا إنه ليس أمير المؤمنين غير اخي ولا تحل امره المؤمنين لأحد غيره» ثم ضرب بيده على عضد علي فرفعه وكان أول من صعد مع رسول الله ، ورفع علياً(عليه السلام) بعضده حتى صارت رجلاه مع ركبتي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قائم ثم قال : «هذا علي أخي ووصيِّي وواعي علمي وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب ربي والداعي إليه والمحارب لأعدائه والمواظب لأوامره والناهي عن معاصيه وعلي خليفة رسول الله وامير المؤمنين وهو الإمام المبين الهادي المهدي قاتل القاسطين والمارقين بأمر الله . أقول ما يُبدّلُ القولُ لدي وما انا بظلام للعبيد . وعلي أولى بأمر ربي . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره وجحد حقه وظلمه . اللهم إنك أنزلت الإمامة في علي وليّكَ فكن شاهداً على تنصيبي إياه بما اكملت لعبادك

دينهم وأتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الإسلام ديناً وقلت: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[1].

معاشر النّاس! إنما الله أكمل دينكم بولايته فمن لم يأتم به ومن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك الذين حَبُطَتْ أعمالُهم وفي النّار هم خالدون فلا يُخَفّفُ عنهم العذابُ ولا يُنْظَرونَ.

معاشر النّاس! هذا علي أنصركم لي وأقربكم إلي وأعزّكم عليَّ وأنا عنه راض. وما أنزل الله آية: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[2]. إلا فيه وما خاطب الذين آمنوا إلا بدأ به ولا نزلت آية مدحٍ في القرآن إلا فيه ولا شهد الله بالجنة في ﴿هَلْ أَتى﴾[3] إلا له ولا نزلت ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[4] ومدح بها إلا هو، فهو ﴿النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[5] وعنه مسؤولون.

معاشر النّاس! هو ناصر دين الله والمحارب عن رسول الله وهو التقيُّ النقيُّ الهاديُّ المهديُّ. نبيكم خيرُ نبيٍّ ووصيّكم خير وصيٍّ.

معاشر النّاس! ذرّية كلّ نبي من صُلْبه وذرّيتي من صُلْبِ عليٍّ.

معاشر النّاس! إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون، فلا يُبْغِضُ علياً إلا الشّقيُّ

---

(١) سورة آل عمران - الآية: ١٩و٨٥.

(٢) سورة المائدة - الآية: ١١٩.

(٣) سورة الانسان - الآية: ١.

(٤) سورة النبأ - الآية: ١-٢.

(٥) سورة النبأ - الآية: ٢-٣.

ولا يتولاه إلا السعيدُ والتقيُّ ولا يؤمن به إلا كلُّ مؤمنٍ تقيٍّ، وفي عليٍّ نزلت ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1] .

معاشر النّاس ! قد استشهدتُ الله عليكم وبلّغتكم رسالاتي ﴿وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[2] .

﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[3] .

معاشر النّاس ! قولوا راضين بما قلت مُصَدِّقين بما أُمِرْتُ واسمعوا قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4] .

معاشر النّاس ! آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أعقابها او نلعنهم كما لعنّا أصحابَ السبت وكان أمر الله مفعولا .

معاشر النّاس ! النور فيَّ موضوعٌ ثمَّ في عليٍّ (عليه السلام) ثم في ولده إلى القائم الذي يأخذ حقَّ الله ، وقد جعلنا الله حجةً على العاندين والمخالفين .

---

(١) سورة العصر - الآية : ١-٣

(٢) سورة النور - الآية : ٥٤.

(٣) سورة آل عمران - الآية : ١٠٢.

(٤) سورة الأعراف - الآية : ١٥٧.

معاشر النّاس ! إني رسول الله إليكم . قد خلت من قبلي الرسلُ فإن متُّ أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1] .

الا إن علياً(عليه السلام) هو الموصوف بالصبر والشكر ثم ولده من بعده .

معاشر النّاس ! لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين .

معاشر النّاس ! سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون .

معاشر النّاس ! إن الله وأنا منهم بريئان .

معاشر النّاس ! إنهم واشياعهم وأتباعهم وانصارهم لفي الدرك الأسفل من النّار ولبئس مثوى المتكبرين . الا إنهم أصحاب الصحيفة فلينظر احدكم في صحيفته .

معاشر النّاس ! إني أودعتها إمامة ووراثة في عقبي وعقبه إلى يوم القيامة ، وقد بلَّغت ما أمرت بتبليغه حجةً على كلِّ حاضر وغائب ، وعلى كل احد شهد أو لم يشهد ، ولد أو لم يولد . الا فليبلغ الوالد الولد ولا تجعلوها ظلماً واغتصاباً . الا لعنة الله على الغاصبين . وعندها ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ *يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ﴾[2] .

---

(١) سورة آل عمران - الآية : ١٤٤

(٢) سورة الرحمن - الآية : ٣١ و٣٥

معاشر النّاس! إن الله عزّ وجلّ لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر النّاس! ما من أمة إلا الله مهلكها بتكذيبها. وهذا عليٌّ إمامكم ووليكم وهو وعيد الله والله مصدق وعده.

معاشر النّاس! إن الله أمرني ونهاني وأنا أمرت علياً ونهيته. يعلم الامر والنهي عن أمر ربه فاسمعوا له وأطيعوا وانتهوا انهيه ترشدوا ولا تفرق بكم السبل.

معاشر النّاس! قد ضلّ قبلكم اكثر الأوّلين والله مالك الأولين والآخرين.

معاشر النّاس! انا الصراط المستقيم الذي أمر الله باتباعه ثم علي وولده من بعده ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

ثم قرأ فاتحة الكتاب وقال: فيَّ نزلت وفيهم عمّت وإياهم خصّت أولئك أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. الا إن أعداء الله واعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق وإخوان الشياطين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً فقال عزَّ من قائل:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[1]. الا ان أولياء الله يدخلون الجنة آمنين وتتلقاهم الملائكة بالرحب والتسليم يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ويدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب الا ان أعداء الله يصلون

(١) سورة الأنعام - الآية: ٨٢.

سعيراً ألا أن أعداءه يدخلون جهنم وهي تفور ﴿كُلّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتّى إِذَا ادّارَكُوا فِيها...﴾[1] كما قال الله تعالىٰ: ﴿كُلّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذيرٌ * قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذيرٌ فَكَذَّبْنا وَقُلْنا ما نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ في ضَلالٍ كَبيرٍ﴾[2] الا أن أولياء الله يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير.

معاشر النّاس! شتان ما بين الجنة والسعير. الا وإني منذر وعليٌّ هادي وأنا النبيّ وعلي الوصيّ وأنا خاتم الأنبياء؛ وإنّ خاتم الأئمة منا القائم المهدي وعلي الصراط المستقيم وعلي قامع الظالمين وعلي فاتح أمصار الكفر وهادمها وعلي قاتل كل قبيلة من أهل الشرك وعلي مدرك كل ثار لأولياء الله وعلي ناصر دين الله. الا إنه يأتي كل فضل فضله الا إنه خيرة الله والله مختاره. الا إنه الوارث لكل علم والمحيط به. الا إنه الخبر عن ربه. الا إنه قد بَشّر به الأولون الا وإنه حجة الله علىٰ المخلوقين ولا حجة بعده ولا غالب له ولا منصور عليه. الا وإنه الذي فرض الله ولايته علىٰ أهل السماوات والأرضين. الا وإنه ولي الله في أرضه وحجته علىٰ خلقه وأمينه في سرِّه وعلانيته.

معاشر النّاس! قد بيَّنت لكم وفهمتكم وعلي يفهمكم من بعدي. الا وعند انقضاء خطبتي أدعوكم إلىٰ بيعته ومصافحته والإقرار به. الا وإني بايعت الله وعلي بايعني، وأنا آخذ له البيعة عليكم من الله؛ فمن ينكث علىٰ نفسه ومن أوفىٰ بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً.

---

(١) سورة الأعراف - الآية: ٣٨.

(٢) سورة الملك - الآية: ٨ و ٩

معاشر النّاس ! ﴿إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ...﴾[1].

معاشر النّاس ! حجّوا البيت فما ورده أهل بيت إلا استغنوا ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا .

معاشر النّاس ! ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك ، فإذا انقضت حجته استؤنف عليه ماله .

معاشر النّاس ! الحجاج معانون ؛ نفقاتهم مختلفة ، والله لا يضيعُ أجر المحسنين .

معاشر النّاس ! حجّوا البيت بكمال الدين والنفقة ، ولا تنصروا عن المشاهد إلا بتوبة وفلاح .

معاشر النّاس ! أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما امركم الله ؛ وإن طال عليكم الأمد وقست قلوبكم ونسيتم ، عليٌّ وليٌّ الله ووليّكم ، وقد نصبه لكم من بعدي ، وهو يخبركم عما تسالونه عنه ويبين لكم ما لا تعلمون . الا إن الحلال والحرام أكثر من أن احصيهما وأعرفهما ، فآمر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد ، فآمنوا بالحلال وانتهوا عن الحرام . وقد أمر بأخذ البيعة له عليكم بقبول ما جئت به عن الله سبحانه في أمير المؤمنين ، والأئمة من صلبه هم مني وانا منهم أئمة خاتمهم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين .

معاشر النّاس ! كل حلال دللتكم عليه وكل حرام منعتكم عنه فإني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل ولم اغير . الا فاذكروا ذلك

---

(١) سورة البقرة - الآية : ١٥٨.

واحفظوه وتواصوا بـه ولا تبدّلـوا ولا تغيروا. الا وإنـي أجـدد عليكـم القول. أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكـر. الا فليبلغ قولي من لم يحضره وأمروه بطاعته وانهوه عن مخالفته فإنـه أمر الله، ومتىٰ كان أمر بمعروف ونهىٰ عن منكر إلا مع إمام معصوم؟.

معاشر النّاس! القـرآن يعرفكـم ان الأئمـة مـن ولـده وأعرفكـم أنـه منّي وانا منه حيثُ يقول ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِـــي عَقِبِـــهِ لَعَلَّهُـــمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

معاشر النّاس! التقوىٰ التقوىٰ، واحذروا الساعة كمـا قـال الله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[2].

اذكروا الممات والحساب والموازين بين يـدي الله والثـواب والعقـاب مـن جـاء بالحسـنات أُثيـب ومـن جـاء بالسيئة فليس لـه في الآخـرة مـن نصيب.

أيهـا النّـاس! إنكـم اكـثر مـن أن تصـافحوني وتصـافقوني بكـف واحد، وقد أمرني الله ان آخـذ مـن السنتكم الإقـرار. وأوحـىٰ إلـيَّ أن إمرة المؤمنين له ولمن بعده من الأئمـة الذيـن مني، وانـا منهـم. الا وإن ذريّتي من صلبي، فقولوا باجمعكم: إنّا سامعون راضون مطيعـون بمـا بلغت به عن ربّنا وربّك في امر علـي والائمـة من وُلْدِه، نبـايعك علـىٰ ذلك كلّه بقلوبنا والسنتنا. علىٰ ذلك نحيـا ونمـوت ولا نبعـث ولا نغير ولا نبدل ولا ننقـض الميثاق، ونطيـع الله ونطيعـك ونطيـع علياً وولـده

---

(١) سورة البقرة - الآية: ١٥٧.

(٢) سورة الحج - الآية: ١.

والذين هم منك وأنت منهم الذين من بعد الحسن والحسين والأئمة الذين شرف منزلتهم من ربي جلَّ جلاله ، فقولوا : أطعنا الله وأطعناك وأطعنا علياً والحسن والحسين والأئمة(عليهم السلام) الذين ذكرتهم عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين(عليه السلام) من قلوبنا والسنتنا وأيدينا من ادركها واقرَّ بها لسانه لا يبتغي بذلك بدلاً ولا عنه تحويلاً . أشهدنا الله على ذلك ، وكفى بالله شهيداً .

معاشر النّاس ! اتقوا علياً والحسن والحسين والأئمة(عليهم السلام) وإياكم ان تخالفوهم ، فإن الله يعلم كلّ صوتٍ وخافية وكل ما يختلج في افئدتكم ، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلَّ فعليها ، ومن بايع فإنما يبايع الله . يد الله فوق أيديهم .

معاشر النّاس ! قولوا : رضينا بما قلت ، وسمُّوا على عليٍّ بإمرة المؤمنين ، وقولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير وقولوا : ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللهُ﴾[1] .

معاشر النّاس ! إن فضائل علي نزلت في القرآن أكثر من ان أحصيها في مقام واحد فمن اتاكم بها فصدقوه .

معاشر النّاس ! من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة من ولده ، فقد فاز فوزاً عظيماً .

معاشر النّاس ! السابقون إلى مبايعته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين فأولئك هم الفائزون .

---

(١) سورة الأعراف - الآية : ٤٣.

معاشر النّاس ! قولوا ما يرضي الله عنكم وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضرّ الله شيئاً. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، واغضب على الكافرين والكافرات؛ والحمد لله رب العالمين.

قال: فنادى القوم جميعاً: سمعاً وطاعة لله ولرسوله ولعلي بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا.

ثم قال: إن النبي(ﷺ) نادى بأعلى صوته، ويده في يد علي، وقال: أيها النّاس! ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: فرفع بضبع علي حتى رأى النّاس بياض إبطيهما وقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والعن من خالفه، وأدر الحق معه حيث ما دار. الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

قال: ثم تداكُّوا على أمير المؤمنين بالبيعة الأول والثاني والثالث وباقي المهاجرين والأنصار على طبقاتهم وباقي النّاس كافة حتى صُلّيت العشاء والعتمة في وقت واحد، وفضلوا التعاقد والمصافحة ثلاثاً هذا رسول الله(ﷺ) كما بايع قوم قال: الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وصارت المصافحة سنة ورسماً يستعملها من ليس له حق.

قال: ثم إن رسول الله أمر أن يُنصب لعليٍّ خيمةً يجلس فيها ويسلم عليه بإمرة المؤمنين لتأكيد الحجة عليهم.

فأول من أمر النبي الأول والثاني أن يسلّما على علي(عليه السلام) بإمرة المؤمنين. قالا: أمر من الله؟ قال: نعم. قال: فلما دخلا عليه قال

الأول: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وقال الثاني: بخ بخ لك يا علي! أصبحت اليوم مولاي ومولىٰ كل القوم. وهنَّوه بالخلافة.

ثم أمر الثالث وعاد الرحمن أن يقوما ويسلما عليه بإمرة المؤمنين فقالا: أمر من الله؟ قال: نعم. فقاما وسلما عليه.

ثم أمر طلحة والزبير وسواد بن مالك أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين. قالوا: أمر من الله؟ قال: نعم. فقاموا وسلموا عليه.

ثم أمر أبا ذر وسلمان أن يسلما عليه، فقاما وسلّما ولم يسألاه شيئاً، لأنهما مصدقان.

ثم أمر خزيمة بن ثابت وأبا الهيثم بن مالك، فقاما وسلّما ولم يسألا، ثم أمر بريدة بن خصيب وأخاه، فقاما وسلّما.

ثم أمر باقي المهاجرين والانصار أن يسلموا عليه، فبعضهم يسأله وبعضهم يقوم من غير سؤال، حتىٰ لم يبق أحد من المهاجرين والانصار إلا وسلَّموا عليه.

ثم أمر باقي طبقاتهم وجميع البوادي وأهل القرىٰ من المسلمين، فدخلوا علىٰ أمير المؤمنين(عليه السلام) فوجاً فوجاً وهنّوه بالخلافة وسلَّموا عليه بإمرة المؤمنين.

ثم أمر أزواجه ونساء المؤمنين أن يدخلن ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ذلك وسلَّمْنَ عليه.

وروي عن الصادق(عليه السلام) أنه قال:

فرغ النبي(صلى الله عليه وآله) من هذه الخطبة والبيعة لعلي(عليه السلام). رأىٰ النآس رجلاً بهي الخلقة طيب الرائحة فقال: تالله ما رايت مثل اليوم. ما أشد

ما أكده لابن عمه . لقد عقد له عقداً لا يحله إلا كافر بالله العظيم ونبيه الكريم؛ فويل ثم ويل لمن حلَّ عقده .

قال : فالتفت إليه الثاني حين سمع كلامه فأعجبه . فقال : يا رسول الله اسمعت ما قال هذا الرجل؟ فقال : يا ثاني أتدري من الرجل؟ فقال لا ، فقال : ذلك روح الله الأمين جبرئيل(عليه السلام) فإياك ثم إياك ان تحلّه فإن فعلت ذلك فإنَّ الله ورسوله بريئان منك .

وقال ابن عباس : والله لقد وجبت بيعة علي(عليه السلام) في رقاب الصحابة إلى يوم القيامة .

وروي عن ابن عباس وحذيفة بن اليمان وأبي ذر رحمهم الله جميعاً قالوا : والله ما برحنا من مكاننا الذي كنا فيه حتى نزل جبرئيل(عليه السلام) بهذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[1] .

فقال النبي(صلى الله عليه وآله) : الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب سبحانه برسالتي إليكم والولاية لعلي بن أبي طالب(عليه السلام) .

فعندها قام حسان شاعر رسول الله ، فقال : يا رسول الله ! اتأذن لي أن أقول ما يرضي الله ورسوله؟ فقال له : قف . فوقف حسان على نشر من الأرض ، فتطاول النّاس لاستماعٍ ، فانشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم

(بخمٍّ) وأسمع بالنَّبيِّ مناديا

---

(١) سورة المائدة - الآية : ٣.

وقـد جـاءه جـبريلُ عـن أمـر ربّـهِ

بـأنك معصـوم فـلا تَـكُ وانيـا

وبلّغهـمُ مـا أنـزل الله ربُّهـمْ

إليـك فـلا تخشَ هنـاك الأعاديـا

وقـام بـه إذ ذاك رافـع كفّـهِ

بكـفّ علـيٍّ معلـنَ الصـوتِ داعيـا

وقـال: فمـن مولاكـم ووليّكـم

فقـالوا ولـم يبـدوا هنـاك التعاديـا

إلهُـكَ مولانـا وأنـت وليُّنـا

ولا تجـدَنْ فينـا لـك اليـومَ عاصيـا

فقـال لـه: قـم يـا علـي فـإنني

رضيتـكَ مـن بعـدي إمامـاً وهاديـا

فمـن كنـتُ مـولاه فهـذا وليُّـه

فكونـوا لـه أنصـارَ صـدقٍ مواليـا

هنـاك دعـا اللّهـمّ والِ وليَّـهُ

وكـن للـذي عـادى عليّـاً معاديـا

فيـا ربِّـي انصـر ناصريـه لنصـره

إمـام هـدًى كـالبدر بـين الدّياجيـا

قال رسول الله(ﷺ): لا زلت يا حسان مؤيِّداً بروح القدس ما دمت ناصرنا بلسانك. وإنما اشترط النبي(ﷺ) في دعائه لحسان لعلمه

في عواقب الأمور أنه يخالف علياً (ع)، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق. ومثل ذلك ما اشترط الله في مدح أزواج النبي (ص) فقال جلَّ من قائل: ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾[1] لعلمه أنَّ منهن من تتغير أحوالها من المدح الذي استحقت عليه من الله عزّ وجلّ. وقال في هذا المعنى قيس بن عبادة الخزرجي يمدح علياً (ع):

وعليٌّ إمامنا وإمامٌ لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبيُّ من كنت مولا ه عليٌّ مولاه خطبٌ جليل

والذي قاله النبيُّ صريحٌ فيه حتماً لا قال فيه وقيل

قال: ثم إن عمرو بن العاص قال مستهزئاً بالمدح في علي (ع) وجعل يرمش بحاجبيه ويقول:

وضربته كبيعته (بخمٌ) معاقدها من القوم الرقاب

هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب

وقال ابو فراس بن حمدان هذه الأبيات:

---

(١) سورة الأحزاب - الآية: ٣٢.

تبـــاً لقـــوم تـــابعوا أهواءهـــم

فيمـــت يســـوؤهم غـــداً عقبـــاه

تراهـــمُ لـــم يســـمعوا مـــا خصَّـــه

منـــه النّبـــيُّ مـــن المقـــال أتـــاه

إذ قـــال في يـــوم الغديـــر مناديـــاً

مـــن كنـــت مـــولاه فعلـــي مـــولاه

وقال الكميت بن زياد هذه الأبيات:

ويـــوم الـــدوح يـــوم غديـــر خـــم

أبـــان لـــه الخلافـــة لـــو أطيعـــا

ولكـــن الرجـــال تبايعوهـــا

فيـــالك مثلـــه خطبـــاً شـــنيعا

ولـــم أر مثـــل ذاك اليـــوم يومـــاً

ولـــم أر مثلـــه حقّـــاً أُضيعـــا

تناســـوا حقَّـــه وبغـــوا عليـــه

علـــى تـــرث وكـــان لهـــم قريعـــا

وقال كمال الدين بن طلحة الشامي:

اصغْ واســـتمعْ آيـــات وحـــي تـــنزَّلَتْ

بمـــدح إمـــام بـــالهدى خصَّـــه الله

ففـــي آل عمـــران المباهلـــة التـــي

بإنزالهـــا أولاه بعـــض مزايـــاه

وأحـــزاب حـــاميم وتحريـــم هـــل أتـــى

شـــهود بـــه أثنـــى عليـــه فزكّـــاه

وإحســـــانه لمّـــــا تصـــــدّق راكعـــــاً

بخاتمـــه يكفيـــه في نيـــل حســـناه

وفي آيـة النجـوى التـي لـم يفـز بهـا

ســـواه ســـنا رشـــد بـــه ثـــم معنـــاه

وأزلفـــــه حتـــــى تبـــــوأ مـــــنزلاً

مـــن الشـــرف الأعلـــى وآتـــاه تقـــواه

وأكفـــاه ألطافـــاً بـــه مـــن رســـوله

تـــرادف إشـــفاقاً عليـــه فربّـــاه

وأرضعـــه أخـــلاق أخلاقـــه التـــي

هـــداه بهـــا نهـــج الهـــدى ثـــم أولاه

وزوّجـــه الطهـــر البتـــول وزاده

بـــأنّك منّـــي يـــا علـــيّ وواخـــاه

وفضّلـــه وارتقـــى فـــوق كتفـــه

إلـــى ســـطح بيـــت لمّـــا تبـــواه

إلـــى الهُبـــل الأعلـــى وقـــال اقذفـــن بـــه

إلـــى الأرض مكســـوراً أجـــاب ولبّـــاه

وشـــرّفه يـــوم الغديـــر وخصّـــه

بـــأنّك مولـــى مـــن أنـــا كنـــت مـــولاه

فمـن ذا يضـاهي المرتضـى علـم الهـدى

وكتـــف رســـول الله داســـته رجـــلاه

ولـــو لـــم يكـــن إلا قضيـــة خيـــبر

كفـــت شـــرفاً ممّـــا احـــاطت ســـجاياه

وقال الفضل بن العباس في المعنى شعراً:

وكـــان ولـــيّ الأمـــر بعـــد محمـــدٍ

علـــيٌ وفي كـــلّ المواطـــن صاحبـــهُ

وصـــيّ رســـول الله حقـــاً وصهـــره

وأول مـــن صلـــى ولازم جانبـــهُ

وقال العدوي حين انكر الصحابة البيعة:

وقلتـــم مضـــى عنـــا بغـــير وصيـــةٍ

ألـــم يـــوصِ لـــو طـــاوعتمُ وعقلتـــمُ

وقـد قـال مـن لا يـوصِ مـن قبـل موتـهِ

يمـــت جـــاهلاً بـــل أنتـــم جهلتـــمُ

نصبـــت لكـــم بعـــدي إمامـــاً يدلُّكـــم

علـــى الله فاســـتكبرتمُ وضللتـــمُ

وقال دعبل بن علي الخزاعي (رضي الله عنه):

ســـقيا لبيعـــة احمـــد ووصيـــه

أعنـــي الإمـــام وليّنـــا المحســـودا

أعنــي الــذي كشــف الكــروب ولــم يكــن

في الحـــرب عنـــد لقائـــه رعديـــدا

أعنـــي الموحِّـــد قبـــل كـــل موحِّـــدِ

لا عـــابداً وثنـــاً ولا جلمـــوداً

قال حذيفة: حدثني بريدة قال: والله ما قمنا من مكاننا نريد مضاربنا حتى سمعنا رجلاً يقول لصاحبه: ما رأيت اليوم ما فعل محمد بابن عمه؟ لو قدر أن يصير نبياً لفعل؟ قال صاحبه: اسكت إن فقدنا محمّداً لم نر من هذا شيئاً قال حذيفة: ثم إن بريدة خرج إلى الشام تاجراً في حياة النبي فرجع بعد ما قبض النبي(ﷺ) فدخل بريدة المسجد فرأى الأول على المنبر والثاني دونه بمرقاة فدنا منهما وقال: يا أول أين سلامكا على علي(ع) بإمرة المؤمنين؟ فقالا: يا بريدة أجننت؟ قال: والله ما بي جنون ولكن أين سلامكم على علي(ع) بإمرة المؤمنين يوم الغدير؟ قالا يا بريدة الأمر يحدث بعده أمر وأنت غبت وشهدنا، الشاهد يرى ما لا يراه الغائب. قال: رأيتم ما لم ير الله ورسوله. الا وإن المدينة حرام علي ساكنها فخرج بعياله إلى الشام ولم يرجع إلى ان مات.

قال حذيفة: ثم إن رسول الله صلى بنا المكتوبة وأمرنا بالرحيل ثم سار يومه ذلك وليلته حتى اشرف على عقبة هرشاء فتقدم القوم وقد صاروا في ثلث العقبة وقد أخذوا دباباً وطرحوا فيها حجارة، فدعاني النبي(ﷺ) وعمار بن ياسر وأمرني أن أقود الناقة وعمار يسوقها حتى إذا صرنا في رأس العقبة فدحرج الباب ذلك النفر بين قوائم الناقة

ففزعت منهم حتىٰ كادت أن تنفر برسول الله(ﷺ) فقال: اسكني يا مباركة فليس عليك بأس فو الله العظيم لقد نطقت الناقة بلسان عربي مبين وقالت: يا رسول الله لا شِلْتَ يداً عن يد ولا رجلاً عن رجل وأنت علىٰ ظهري، فلما رأوا الناقة لا تنفر برسول الله(ﷺ) تقدموا إليها ليدفعوها فجعلت أنا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة وقد تأخروا عنا وقد أيسوا مما دبره فقلت: يا رسول الله! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة. فقلت: يا رسول الله! الا تبعث إليهم رهطاً من قومك يأتوك برؤوسهم؟ فقال: أكره أن تقول النّاس دعا قوماً إلىٰ دينه فأجابوه فقاتل بهم حتىٰ ظفر بعدوه فاقبل عليهم وقتلهم، ولكن دعهم فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم إلىٰ عذاب النّار وبئس المصير. فقلت: من هؤلاء؟ قال: فلان وفلان وسماهم لي رجلاً رجلاً، وعرفتهم وكرهتُ اناساً ان يكونوا منهم. فقال: اتحب ان اريك الذين سميت لك باشخاصهم؟ فقلت: نعلم فداك أبي وأمي فقال: ارفع رأسك فرفعت رأسي نحوهم وهم فوق الثنية، فدعا الله تعالىٰ، فنظرت إلىٰ القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً كما سمّاهم لي رسول الله(ﷺ) فإذا هم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش وهم الأول والثاني والثالث وطلحة وأبو عبيدة وعبد الرحمن وسعد ومعاوية وعمر بن العاص، وخمسة من سائر النّاس وهم ابو موسىٰ الأشعري والمغيرة بن شعبه وأوس بن الحدثان وابو هريرة وأبو طلحة الأنصاري.

قال حذيفة: فلما انحدرنا من العقبة ونزلنا منزلاً آخر فأتى سالم مولى حذيفة إلى الاول والثاني وأبي عبيدة يسار بعضهم بعضاً وقال: إن رسول الله نهى أن يجتمع ثلاثة نفر على سر واحد، فو الله لئن لم تخبروني بما أنتم عليه لأمضين إلى رسول الله(ﷺ) وأعرفه بذلك. فقالوا له: عليك عهد الله إذا نحن اخبرناك لا تخبر به احداً إن احببت تدخل معنا وإلا كتمت امرنا. قال: ذلك لكم قالوا: إنا اجتمعنا ان نتعاهد ان لا نطيع محمداً فيما فرضه علينا من ولاية ابن عمه علي بن أبي طالب فقال: والله ما طلعت شمس على اهل بيت أبغض عليّ من بني هاشم ولا في بني هاشم ابغض عليّ من عليّ بن ابي طالب فاصنعوا ما بدا لكم فإني واحد منكم.

قال: فتعاقدوا من وقتهم وساعتهم ان الأمر للأول ثم من بعده للثاني ثم لأحد الرجلين: أما أبو عبيدة أو سالم مولى حذيفة ثم تفرقوا على ذلك.

قال حذيفة: ثم إنهم أتوا رسول الله(ﷺ) فقال لهم: ما كنتم تتناجون فيه؟ فقالوا: يا رسول الله! ما اجتمعنا غير وقتنا هذا فنظر إليهم ملياً وقال: وما الله بغافلٍ عما تعملون. ثم أمر بالرحيل حتى دخل المدينة، فاجتمع القوم فكتبوا صحيفة على ما تعاقدوا عليه من النكث على ما بايعوا عليه رسول الله بالخلافة لعلي بن ابي طالب(ؑ) وأن الأمر للأول ثم من بعده للثاني ثم من بعده لأحد الرجلين إما أبو عبيدة أو سالم مولى حذيفة، وأشهدوا على ذلك اربعة وثلاثين رجلاً

اربعة عشر من أهل العقبة وعشرين من غيرهم وهم سعد بن زيد وأبو سفيان بن حرب وسعد العاص الأموي وأسامة بن زيد والوليد وصفوان بن امية وابو حذيفة بن عتبة ومعاذ بن جبل وبشر بن سعد وسهل وحكيم بن خزامة وصهيب الرومي وعباس بن مرداس السلمي وابو مطيع بن سنة العبسي وقنفذ مولىٰ عمر وسالم مولىٰ حذيفة وسعيد ابن مالك وخالد بن غطرفة ومروان بن الحكم والأشعث بن قيس.

حدث قيس عن حذيفة بن اليمان انه قال: حدثتني أسماء بنت عميس زوجة الأول أن القوم اجتمعوا بدار الأول فتشاوروا فيما بينهم وأسماء تسمع كلامهم، فامروا سعد بن العاص وكتب علىٰ اتفاق منهم: «هذا ما تعاهد عليه أصحاب رسول الله الذين مدحهم الله في كتابه العزيز علىٰ لسان نبيه محمد اتفقوا جميعاً بعد أن اجتهدوا في رايهم وكتبوا هذه الصحيفة نظراً للإسلام فيمن خالف من بعدهم، أما بعد: فإن الله بمنّه وكرمه بعث محمداً إلىٰ النّاس كافة بدينه الذي ارتضاه لدينه لعباده فاومىٰ ما امره به حتىٰ كمل الدين وبين الفرائض والسنن اختاره الله إلىٰ ما اراد فقبضه إليه مكرماً من غير أن يستخلف من بعده خليفة وإنما جعل الاختيار للمسلمين ليختاروا لأنفسهم من يثقون به وبدينه وامانته ونصحه فإذا اجتمعوا علىٰ رجل قد اجتمع فيه شرائط الاستخلاف ولوه عليهم، وإن للمسلمين برسول الله(ﷺ) اسوة حسنة في ترك الاستخلاف وانه لم يستخلف واحداً بعينه لئلا تكون الخلافة في أهل بيت واحد فيكون ذلك إرثاً لهم دون المسلمين

ولئلا يكون دُولةً بين الأغنياء ولئلا يقول الذي استخلفه هذا لي ولعَقْبي إلى يوم القيامة ، فيجب على المسلمين عند انقضاء كلّ خليفة أن تجتمع أهل الحكمة والرأي والفضل وأهل المعرفة فيتشاوروا فيما بينهم فمن رأوه مستحقاً للخلافة بدينه وفضله ولوه أمورهم وجعلوه القيّم عليهم فإنه لا يخفى على أهل كلّ زمان من يصلح للخلافة ، فإن ادعى مدَّع من الناس أن رسول الله(ﷺ) استخلف رجلاً من النّاس بعينه بحيث نصبه باسمه ونسّبه فقد أبطل في دعواه وأتى بخلاف ما تعرفه اصحاب رسول الله وخالف الجماعة ، وإن ادّعى مدّعٍ من النّاس أن خلافة رسول الله وراثة في أهل بيته فقد أبطل في دعواه لأن رسول الله قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث فما تركناه صدقة ، وإن ادّعى مدّعٍ أن الخلافة لرجل واحد من جميع النّاس لأنها مقصورة فيه وفي ولده لأنها تلو النبوة فقد كذب لأنه قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فإن ادّعى مدّعٍ أن الخلافة له بالقرب من رسول الله فليس ذلك له لأن الله تعالى يقول : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ﴾[1] فمن رضي بما اجتمع عليه اصحاب رسول الله فقد هدى وعمل بالصواب ومن كره ذلك وخالف فقد عاند جماعة المسلمين فليقاتلوه فإن في ذلك صلاح الأمة لأنه(ﷺ) قال : اجتماع أمتي رحمة ، وإن يد المسلمين واحدة على من خالفهم وكتب هذه النسخة سعد بن العاص على اتفاق منهم وكل منهم أثبت اسمه في ذيل هذه النسخة ودفنت في

---

(١) سورة الحجرات - الآية : ١٣.

الحرم سنة إحدىٰ عشر من الهجرة ثم دفعوها إلىٰ أبي عبيدة بن الجراح ثم أمروه أن يدفنها في الكعبة ، فلم تزل مدفونه حتىٰ تولىٰ الثاني فاخرجها وهي التي عناها أمير المؤمنين يوم مات الثاني متشحاً ببردته وقال : ما أحب أن ألقىٰ الله بصحيفة هذا المسجىٰ .

قال حذيفة : لما فرغوا من ذلك أتوا إلىٰ رسول الله(ﷺ) وهو في المسجد فجلسوا معه فالتفت إلىٰ أبي عبيدة وقال : بخ بخ يابن الجراح من مثلك وقد أصبحت أمين هذه الأمة علىٰ باطلها . وقرأ ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾[1] ولقد اصبح نفر من أصحابي ساءَلهم فعلهم دون مشركي قريش لما كتبوا صحيفتهم وجعلوها في الكعبة ، ولولا أن الله امرني بالأعراض عنهم لأمر هو بالغه لقدَّمتهم وضربتُ أعناقهم .

قال حذيفة : والله لقد رايت القوم من قريش قد اسقبلتهم الرعدة فلم يملك أحدهم نفسه ولم يخف حالهم علىٰ من حضر عند رسول الله(ﷺ) وقد شرح لهم ما فعلوه في باطن الأمر .

قال حذيفة : لما قدم النبي(ﷺ) المدينة أتىٰ بيت أم سلمة وأقام عندها شهراً لا يرىٰ منزلاً غيره فشكت الحميراء والثانية إلىٰ ابويهما فقالا : إنا لا نعلم سبب تأخيره عنكما فامضيا إليه وتلطفاه بلين الكلام حتىٰ تسألاه عن حاله .

---

(١) سورة البقرة - الآية : ٧٩.

فمضت الحميراء ولم تخرج الثانية من بيتها ووجدت عنده أمير المؤمنين(ع) فلما رآها قال لها: ما جاء بك يا حميراء؟ قالت: يا رسول الله انكرت تخلفك عن منزلي هذه المدة إني أعوذ بالله من سخطك.

فقال: لو أن الأمر كما تقولين لما أظهرت سراً ما أوصيتك بكتمانه ولقد هلكت وأهلكت جماعة من الناس.

ثم إنه امر خادماً لأم سلمة فقال: اجمع لي هؤلاء النسوة. فجمعهن فلما جلسن قال لهن النبي(ص): اسمعن ما اقول لكن في حق هذا. واشار بيده إلى أمير المؤمنين(ع)، فإنه اخي ووصيي وخليفتي على أمتي ووارث علمي وقاضي دَيني والقائم بعدي، فاطعنه فيما يأمركن ولا تعصينّه فيكون مثواكن النار، ثم قال: يا علي! أوصيك بهن ما أطعن الله وأطعنك وأمرهن بأمرك وانههن بنهيك وخلِّ سبيلهن متى عصين الله وعصينك.

قال أمير المؤمنين(ع): يا رسول الله! إنهن نساء، وفيهن الضعف والوهن وقلّة الرأي.

قال النبي(ص): ارفق بهن متى كان الرفق اجمل، ومن عصاك منهن فطلقها براءة من الله ورسوله في الدنيا والآخرة، فسكتت النساء وتكلمت الحميراء فقالت: يا رسول الله! ومتى أمرتنا بامر وكنا نخالفه إلى ما سواه؟ فقال النبي(ص) لها: يا حميراء! لقد خالفتني في حياتي أشد الخلاف ولتخالفين قولي هذا بعد مماتي وتعصينه بعدي ولتخرجين مبرجة قد حف بك لفيف من سفهاء الناس فتقاتلينه وانت ظالمة له

ولتنبحك في طريقك كلاب الحوأب . ثم قال لهن : انصرفـن عني إلىٰ منازلكن ، فانصرفن .

وكان أكثر ما يوصي بالتمسـك بسنته والاقتـداء بعترتـه ويحذرهـم من الفتنـة بعـد موتـه ومـن مخالفتـه وصيـه وكـان مما أوصـاهم تـرك مـا زوروه في صحائفهم والتمسك بعترته ويقول : أيها الناس ! إنـا فرطكـم وأنتم واردون علي الحوض .

الا وإنـي اسـألكم عـن الثقلـين الأكـبر والأصغـر ، فـانظروا كيـف تخلفوني فيهما ، فإن اللطيف الخبير نبـاني أنهمـا لـن يفترقـا حتىٰ يـردا علـي الحـوض فسـألت ربـي ذلـك فاعطانيـه ، الا وإنـي تاركهمـا فيكـم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فـلا تتقدمـوا عليهـم فتهلكـوا ولا تتـأخروا عنهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم .

ايها الناس ! لابـدَّ أن القـاكم بعـدي كفـاراً يضـرب بعضكـم رقـاب بعض فتلقوني في كتيبة كالسيل الجاري وعلي أخـي ووصيـي وخليفتـي علىٰ امتي وقاضي ديني يقاتل بعدي علىٰ تأويل القرآن كمـا قـاتلت أنـا علىٰ تنزيله . وكان يقوم مع اصحابه مجلساً مجلساً علـىٰ هـذا النحـو ، ثم أنه تحقق دنـو أجلـه فخـاف مـن تواثـب المنـافقين علـىٰ الأمر فجمـع الطلقاء والمنافقين والمؤلفة قلوبهم ومن والاهم علـىٰ هـذا الأمـر فكـانوا الف رجل فعقـد لأسـامة بـن زيـد الرايـة وأمّره علـىٰ جميـع المهـاجرين والأنصار وندبه إلىٰ الوجه الذي قُتل فيه ابوه زيد في بلاد الروم حتىٰ لا يبقىٰ أحد عند وفاته ممن يطمع في الإمارة فيستتم الأمـر لعلـي(عليه السلام) فـلا

ينازعه منازع ، فأمر أسامة فعسكر بهم على أميال من المدينة وحث الناس على الخروج مع أسامة فولاه المسير ، فبينما هو كذلك إذ عرض له المرض الذي توفي فيه فأخذ بيد علي (عليه السلام) وتبعه جماعة من المهاجرين والأنصار فقال : إني أمرت بالاستغفار لأهل بيت النبوة ليهناكم بما اصبحتم فيه ، اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً ، فعاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكاً .

ثم خرج إلى المسجد معتمداً على أمير المؤمنين حتى صعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر نفسه فنعاها ثم قال : أيها الناس ! قد حان لي خفوق من بين اظهركم فمن كان له عدة فليأتني أعطيه إياها أو كان له دين فليخبرني به .

معاشر الناس ! إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة يعطيه بها خيراً أو يصرف عنه بها شراً إلا العمل الصالح ولو عصيت لهويت .

ثم نزل عن المنبر وصلى بالناس صلاة خفيفة ودخل بيت أم سلمة فجاءته الحميراء وسألته أن ينتقل إلى البيت الذي هي فيه فجاءته الأنصار يعودونه وقالوا لغلامه : استأذن لنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : إنه مغشي عليه فجعلوا يبكون ثم إنه أفاق من غشوته فسمع البكاء فقال : من هؤلاء؟ قالوا : الأنصار فقال : من هنا من أهل بيتي؟ فقالوا : علي (عليه السلام) والعباس ، فدعاهما وخرج الناس حوله فحمد الله وأثنى عليه وذكر نفسه فنعاها فقال :

معاشر الناس ! إنه لم يمت نبي قط إلا وخلف تركة . وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فاستمسكوا بهما ، فمن

ضيَّعهما ضيَّعه الله ، ألا وإن الأنصار كرشي وعيبتي التي آوي إليها أوصيكم بتقوىٰ الله والإحسان إلىٰ محسنكم والتجاوز عن مسيئكم ، ووصيتي هذه لجميع الناس إلىٰ يوم القيامة ؛ فالذين لم يكونوا في جيش أسامة يعودون النبي(ﷺ) ثم ينصرون إلىٰ سعد بن عبادة ويعودونه .

ثم إن رسول الله(ﷺ) دعا بأسامة وقال له : سر علىٰ بركات الله بمن أمَّرتك عليه من المهاجرين والأنصار وفيهم الأول والثاني والثالث وأبو عبيدة ، وأمره أن يعبر علىٰ فلسطين وهو الموضع الذي قتل فيه أبوه زيد .

فقال أسامة : أتأذن لي يا رسول الله في المقام حتىٰ يشفيك الله ، فمتىٰ خرجت وأنت علىٰ هذه الحالة خرجت وفي قلبي قرحة . فقال له : امض يا أسامة فيما أمرتك فإن القعود عن الجهاد لا يجب ، فخرج أسامة في يومه ذلك فعسكر في الجرف علىٰ رأس فرسخ من المدينة ونادىٰ منادي رسول الله(ﷺ) : لا يختلف أحد ممن أمّرت عليه أسامة .

قال : فلما رأىٰ النبي(ﷺ) تثاقل الناس عن الخروج أمر قيس بن سعد وحباب بن المنذر أن يخرجا في جماعة من الأنصار وأن يرحلوا بهم إلىٰ عسكرهم ، فأخرجهم قيس والحباب حتىٰ ألحقاهم بعسكرهم ، وقالا لأسامة : إن رسول الله(ﷺ) لم يرخص لك بالتأخير فسر من قبل أن يعلم بتأخيرك ، فارتحل أسامة ورجع قيس بمن معه إلىٰ رسول الله(ﷺ) وأعلمه برحيل القوم ، فقال لهم : إن القوم غير سائرين .

فلما نزل أتى الأول والثاني وأبو عبيدة والثالث إلى أسامة فقالوا له : أين تذهب ونخلي المدينة ونحن أحوج بالمقام فيها من كل أحد .

فقال أسامة : ولم ذلك؟ فقالوا : إن رسول الله قد نزل به الموت، فو الله لئن خلَّينا المدينة ليَلِيَنَّ الأمر علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وما وجَّه بنا محمد(صلى الله عليه وآله) هذا الوجه البعيد إلا لتخلية الأمر لعلي بن ابي طالب(عليه السلام)، حتى تبايع له الناس ويتم الأمر له ويفسد علينا ما ابرمناه .

قال : ورجع القوم إلى منزل الأول، واقاموا به، وبعثوا رسولاً لهم ليعرِّفهم الخبر وما كان من علَّة رسول الله(صلى الله عليه وآله) ؛ فأتى إلى عائشة وسالها عن ذلك سراً، فقالت : امض إلى الأول والثاني وقل لهم إن محمداً(صلى الله عليه وآله) قد ثقل حاله، فلا يبرح احدكم وانا اعرِّفه الخبر وقتاً بعد وقت، فلما اشتدت علّة رسول الله(صلى الله عليه وآله) دعت الحميراء صهيباً الرومي وقالت : امضِ إلى الأول والثاني وعرفهما ان محمداً(صلى الله عليه وآله) في حال الاياس، وقل له : يدخل هو والثاني وأبو عبيدة ليلاً فمضى وأخبرهم في رسالتها فاخذوا بيده وادخلوه على أسامة، وأخبروه بما ارسلت به الحميراء صهيباً، فاستاذنوه في الدخول، فامرهم وقال : لا يعلم بكم محمد(صلى الله عليه وآله)، فإن عوفي رجعتم إلى معسكركم، وإن قُبِضَ عرِّفوني فندخل فيما تدخل فيه الناس، فدخل الأول والثاني وابو عبيدة ليلاً إلى المدينة ورسول الله(صلى الله عليه وآله) مغشي عليه فلما افاق قال : لقد طرق المدينة هذه الليلة شر عظيم . قيل ما هو يارسول الله؟ قال : إن الذين

امرتهم بالخروج في جيش أسامة رجع منهم قوم مخالفين لأمري إن الله بريء منهم وانا منهم بريء ويحكم نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه حتىٰ قالها ثلاثاً.

قال: وكان علي والفضل بن العباس لا يفارقانه ليلاً ولا نهاراً، وكان بلال المؤذن يأتي وقت كلٍّ فريضة إلىٰ النبي(ﷺ) ويقول: الصلاة يرحمكم الله. فإن قدر النبي(ﷺ) علىٰ الخروج خرج، وإن لم يقدر امر علياً(ؑ) أن يصلي بهم، فلما أصبح من الليلة التي قدم فيها القوم اتاه مؤذنه للصلاة يرحمكم الله، فسمع النبي(ﷺ) نداءه ورأسه في حجر علي(ؑ) فقال: يصلي الناس بعضهم بعضاً، فأنا مشغول بنفسي. فقالت الحميراء: مروا بالأول يصلي بالناس. وقالت الثانية: مروا بالثاني يصلي بهم، فلما سمع النبي(ﷺ) حرص كل واحدة علىٰ تقديم أبيها قال لهن: كففن، ثم اغمي عليه ورأسه في حجر أمير المؤمنين(ؑ)، فارسلت الحميراء صهيباً الرومي: إني أمرت بلال أن يقول للناس صلوا وراء الأول؛ فتقدم الأول للمحراب فلما كبَّر أفاق النبي(ﷺ) من غشوته فسمع التكبير فقال: من يصلي بالناس يا علي؟ فقال علي(ؑ): إن الحميراء والثانية امرتا بلال أن يأمر الأول بالصلاة. فقال النبي(ﷺ): أسندوني واخرجوني إلىٰ المسجد، فقد نزلت بالمسلمين فتنة ليست بهينة. ثم نظر إلىٰ الحميراء والثانية نظر باغض وقال لهن: من أمركن للأول بالصلاة؟ أنتن كصويحبات يوسف(ؑ) حين كذبن علىٰ يوسف وأردن به مراد الشيطان الغوي،

فشبه رسول الله(ﷺ) لقولهن لبلال إن النبي(ﷺ) مشغول بنفسه وعلي(ع) لا يقدر ان يفارقه فأمر يصلي بالناس.

ثم خرج مصعب الراس يتهادىٰ بين علي(ع) والفضل بن العباس ورجلاه يخطّان في الأرض من الضعف، فلما راىٰ المسلمون رسول الله قد دخل المسجد وهو علىٰ تلك الحالة عظم ذلك عليهم، فتقدم النبي(ﷺ) وتنحىٰ الأول عن المحراب وصلىٰ رسول الله(ﷺ) بالناس جالساً وبلال يسمع الناس التكبير حتىٰ أكمل رسول الله(ﷺ) صلاته، فالتفت فلم يرَ الأول فقال: الا تعجبون من امر ابن ابي... وأصحابه؟ نفذتهم تحت جيش أسامة فرجعوا إلىٰ المدينة ابتغاء الفتنة، ألا وإن الله مركسهم فيها. عرجوا بي إلىٰ المنبر، فعرجوا به إليه وهو منهوك، فجلس علىٰ أدنىٰ مرقاة، فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: أيها الناس! إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي إنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض، فتمسكوا بهما ولا تتقدموا عليهم فتمزقوا، ولا تتأخروا عنهم فتهرقوا، وأوفوا بعهد الله وعهدي، ولا تنقضوا بيعتي التي بايعتموني عليها، اللهم إني ابلغت ما أمرتني به ونصحت لهم ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب.

ثم قام ودخل حجرته، ثم دعا من استدعىٰ له بالأول والثاني ومن كان في المسجد حاضراً فقال: الم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة؟ فقال الأول: بلىٰ يا رسول الله قال: رجعت لأجدد بك عهداً ثانياً فقال الثاني: إني لا احب ان اسأل عنك الركبان، فقال: نفذوا جيش أسامة

يكررها ثلاثاً لعن الله من تخلف عنه ، فبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ، فلما افاق من غشوته قال :

آتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً ثم اغمي عليه ، فقال بعض من حضر :

ليؤتَ بالدواة والكتف ، فقال له الثاني : ارجع إن رسول الله(ﷺ) يهجر . ثم تلاوموا فيما بينهم ، فبعضهم يقول : أطيعوا رسول الله(ﷺ) وأتوه بالدواة والكتف ، والثاني يقول : ارجعوا عن ذلك وقال آخرون : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فو الله لقد أشفقنا بمخالفتنا رسول الله(ﷺ) ، فلما افاق قال بعض من حضر : الا نأتيك بالدواة والكتف يا رسول الله؟ قال : بعد الذي قلتم لا ، ولكن أوصيكم بأهل بيتي خيراً ، واعرض بوجهه عن القوم ، فنهضوا عنه ، وقال بعض العارفين شعراً :

أوصى النبي وقال قائلهم

قد ضلَّ يهجر سيد البشر

ورأى أبا زيد أصاب ولم

يهجر وقد أوصى إلى عمر

قال : ولم يبق عند رسول الله(ﷺ) غير علي(ع) وعمه العباس وأهل بيته ، فقالوا : يا رسول الله ! إن يكن فينا هذا الأمر فبشِّرنا ، وإن كنت تعلم انا نغلب عليه فأوصِ بنا خيراً . فقال : أنتم المستضعفون بعدي المضطهدون بعد موتي . فنهضوا وهم يبكون وقد أيسوا من

النبي(ﷺ)، فلما خرجوا من عنده قال: ردوا لي علياً(ع) وعمي العباس، فلما حضرا، قال لعمه العباس: يا عم! هل لك أن تقبل وصيتي وتنجز وعدي وتقوم بأمر أهل بيتي من بعدي؟ فقال: يابن اخي إن عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباهي الريح سخاءً وكرماً وعلماً ووعداً لا ينهض به عمك. قال: فأقبل إلىٰ علي(ع) وقال: يابن العم! انت وصيي اتنجز وعدي وتقوم بأمر اهل بيتي من بعدي؟ قال: نعم فداك ابي وامي. فقال: ادنُ مني فدنا منه وضمّه إلىٰ صدره وقبّله ونزع خاتمه وقال: ضعه في يدك. فدعا بسيفه ودرعه ولامة حربه وبلغته وعصابته التي يشدُّ بها وسطه إذا برز للحرب، فدفع ذلك كلّه إليه فقال: امض به إلىٰ منزلك.

قال: فدخل ابن عباس علىٰ رسول الله(ﷺ) فقال: قد دنا اجلك يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فيم تأمرنا به؟ قال: يابن عباس! خالف من خالف علياً(ع) ولا تكن له ظهيراً ولا ولياً. قال ابن عباس: فلم لا تأمر الناس بذلك؟ فبكىٰ النبي(ﷺ) حتىٰ أغمىٰ عليه، فلما افاق قال: يابن عباس سبق الكتاب فيهم، وعلم ربي؛ فو الذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج احد من الدنيا ممن انكر ولايته وجحد حقّه حتىٰ يغير الله ما به من نعمة وخير، يابن عباس! إذا اردت ان تلقىٰ الله وهو عنك راضٍ فاسلك طريقاً يسلكه علي بن ابي طالب(ع) ومل معه حيث مال وارض به إماماً وعادِ من عاداه ووالِ من والاه، يابن عباس! احذر ان يدخلك شكّ في علي(ع) فإنّه كُفرٌ بالله.

قال: فدخلوا عليه يعودونه وفيهم الأول فقال: يارسول الله! متى الأجل؟ قال قد حضر. قال الأول إلى أين المنقلب؟ قال: إلى سدرة المنتهى وهي جنة المأوى والرحيق الأعلى والكأس الأوفى والعيش الأهنى. قال الأول: فمن يلي غسلك منا؟ قال: رجل من أهل بيتي الأدنى فالأدنى. قال فيم اكفنك؟ قال: في ثيابي هذه أو في حلة يمانية أو في بياض مصر. قال: كيف الصلاة؟ فارتجت الأرض بالبكاء والنحيب، فقال: مهلاً. إذا أنا غسلت وكفنت ضعوني على سريري ثم اخرجوا عني ساعة، فإنه أول من يصلي عليَّ الجبار جلّ جلاله ثم الملائكة ثم ادخلوا علي زمرة بعد زمرة، فليبدأ بالصلاة عليَّ منكم الأدنى فالأدنى من أهل بيني مع الملائكة، لا يريدون معهم أحد، فقوموا عني إلى من وراءكم ثم استأذن عليه جماعة آخرون فسلّموا عليه، فقام من بينهم عمار بن ياسر فقال: فداك أبي وأمي، يا رسول الله! إذا فارقت الدنيا فمن يلي غسلك منا؟ فقال: ابن عمي علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فدعا به فأجابه بالتلبية، فقال: يابن العم شدّ ظهري فشده في صدره ثم قال: يابن العم! إذا نزل بي الموت فضع راسي في حجرك وإذا فاضت روحي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة ثم غسلني واتقن في غسلي ثم كفّني، ثم تصلّي عليَّ في أول الناس. واعلم انه أول من يصلي عليَّ الجبّارُ جَلّ جلاله ثم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ثم الملائكة المقربون الحافون بالعرش يسلمون تسليماً ويؤمون إيماء، ثم سكان كلّ سماء، ثم أهل بيتي ولا تؤذوني بصوت نادب ولا امراة.

ثم قال: يا بلال! عليَّ بالناس. فلما اجتمعوا قال لعلي(ع): اقعدني على مرتفع وسنّدني، فاقعده وهو معصب الراس فأجلسه على كرسي وهو لازم منكبيه فحمد الله وأثنى عليه وذكر نفسه الزكية فنعاها ثم قال:

معاشر الناس! ايَّ نبي كنتُ لكم؟ قالوا: خير نبي، قال: الم اجاهد بين اظهركم؟ الم تنكسر رباعيَّتي وأضلاعي؟ الم تجعلوني وجهة عنكم؟ ألم تسل الدماء على وجهي ولحيتي؟ الم أكابد الشدة مع جهال قومي؟ الم أربط حجر المجاعة على بطني؟ قالوا: بلى. يا رسول الله! لقد كنت على البلاء صابراً وللنعماء شاكراً وعن المنكر ناهياً وللمعروف آمراً، فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء. فقال: وأنتم جزاكم الله خيراً. ثم قال: أيها الناس! لا نبيّ بعدي، ولا سُنَّة كسُنَّتي، فمن ادعى النبوة بعدي ففي النار. أجيبوا الحق لصاحبه ولا تفرَّقوا واسلموا ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1]. ايها الناس! إن ربّي اقسم وحتّم ان لا يجاوز ظلم ظالم ولا يعفو عن قصاص مظلوم، فمن كان له قبلي تبعة أو مظلمة فليقتص منّي فإن القصاص في الدنيا أحبّ إلي من قصاص الآخرة. فقام إليه رجل يقال له سوادة فقال: يا رسول الله! لما اقبلت من الطائف وانت على ناقتك العصباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت القضيب تريد الناقة فاصاب بطني فلا أدري عمداً أم خطأ. فقال:

(١) سورة المجادلة - الآية: ٢١.

معاذ الله أن أكون تعمدت، ثم قال: يا بلال! قم وأتِ بالقضيب الممشوق من عند ابنتي الزهراء، فخرج بلال وهو ينادي في شوارع المدينة: معاشر الناس! من الذي يعطي القصاص من نفسه في الدنيا قبل القيامة، ثم مضىٰ إلىٰ منزل فاطمة(عليها السلام) وقال: يا فاطمة ناوليني القضيب الممشوق، فإن رسول الله يريده؛ فصاحت فاطمة، وقالت: ما يريد والدي بالقضيب وليس هذا يومه؟ قال بلال: يا فاطمة! إن أباك خطب الناس وودع أهل الدنيا، فصاحت فاطمة(عليها السلام): واحزناه عليك حزناً لا تدركه الندامة يا أبتاه! من للفقير والمسكين يا حبيب الله وحبيب القلوب؟! ثم ناولت بلالاً القضيب، فجاء إلىٰ رسول الله فقال النبي(صلى الله عليه وآله): أين الشيخ؟ قال: ها أنا فناوله القضيب وقال له: قم واقتص مني حتىٰ ترضىٰ فقال الشيخ: اكشف لي عن بطنك ففعل(صلى الله عليه وآله): فقال له: تأذن لي أن أضع فمي علىٰ بطنك؟ فقال(صلى الله عليه وآله): أذنت لك، فوضع الشيخ فمه علىٰ بطن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقال: أعوذ بالله من النار ومن القصاص ومن بطن رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم القيامة. فقال: النبي(صلى الله عليه وآله): اللهم اعف عن سوادة كما عفا عن نبيّك.

ثم جعل يوصي أصحابه بالتمسك بسنته والاقتداء بعترته. ثم إنه أمر علياً(عليه السلام) أن يضجعه علىٰ فراشه فقام القوم عنه، فلما كان من الغد حجب نفسه عن الناس وكان علي(عليه السلام) قد خرج لحاجة فدخل عليه نساؤه فأفاق النبي(صلى الله عليه وآله) من غشوته فافتقد علياً(عليه السلام) فقال لأزواجه: ادعوا لي أخي وصاحبي.

فقالت الحميراء: ادعوا له الأول. فدُعي، فلما نظره رسول الله(ﷺ) أعرض عنه بوجهه، فقام وقال: لو كانت له حاجة لأفضى بها إليَّ، فلما خرج من عنده قال: ادعوا لي أخي وصاحبي، قالت الثانية: ادعوا له الثاني، فدُعي له؛ فلما رآه أعرض عنه، فقام وقال: لو كانت له حاجة لأفضى بها إليَّ، فلما خرج عنه قال(ﷺ): ادعوا لي اخي وصاحبي. فقالت أم سلمه: ادعوا له علياً(ع) فو الله ما يريد غيره، فدُعي له، فلما رآه اوما إليه بالدنو منه فدنا منه، فانكب عليه من تحت الثوب فناجاه طويلاً ثم قام. وقال الناس له بعد ذلك: ما الذي ناجاك به؟ قال: اوعز لي الف باب من العلم وفتح لي من كل باب الف باب؟، واوصاني بما انا فاعله إن شاء الله تعالى.

ثم إن أم سلمة استأذنت على رسول الله فأذن لها فدخلت وسلمت عليه وقالت: بابي أنت وامي، يا رسول الله! مالي اراك متغير اللون؟ فقال: نُعيت لي نفسي، فسلام لك منّي، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمدٍ ابداً.

فقالت أم سلمة: واحزناه عليك حزناً لا تدركه الندامة! فقال(ﷺ) لها: ادعي لي حبيبتي وقرة عيني فاطمة الزهراء(ع) فدُعيت له، فلما راته أخذت راسهُ ووضعته في حجرها وقالت: نفسي لنفسك الفداء، وروحي لروحك الوقاء. واكرباه لكربك يا ابتاه، ففتح عينيه وقال: لاكرب على أبيك بعد هذا اليوم يا فاطمة، فقالت: يا أبتاه! إني أراك مفارق الدنيا؟ فقال لها: إني مفارقك يا بنيَّة، فسلام لك مني. فقالت:

أين الملتقى يوم القيامة؟ فقال: عند الحساب. فقالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: عند الشفاعة لمحبيك. فقالت: وإن لم أرك هناك؟ قال: عند الصراط: جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن شمالي، وبعلك علي (ع) أمامي وبيده لواء الحمد، والملائكة من خلفي ينادون: ربّنا سلِّم أمة محمد (ص) من النار ويسّر عليهم الحساب.

فقالت: وأين أمي خديجة؟ قال: في قصر من لؤلؤة بيضاء له أربعة أبواب يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره، ثم أغمي عليه وراسه في حجرها فانكب عليه تنظر في وجهه وأنشأت تقول:

وأبيض يستقي الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطوف به الملاك من آل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواصل

قال: ففتح عينيه في وجهها وقال: يا بنية! هذا قول عمك أبي طالب. لا تقوليه ولكن قولي: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1] الآية، فبكت (ع). ثم إنه (ص) أوما إليها بالدنو منه حتى ادخلها تحت ثيابه فناجاها طويلاً فرفعت راسها وعيناها تهملان دموعاً، ثم قال لها: ادني مني، يا بنيَّة! فدنت منه، فَسَرَّ لها سراً تهلل وجهها فرحاً فتعجب

(١) سورة آل عمران - الآية: ١٤٤.

الحاضرون من ذلك فسُئلت فاطمة عن ذلك فقالت: نعى لي نفسه فبكيت فقال لا تزعجي على أبيك من الموت فإني دعوت الله أن يجعلك أول اهل بيتي لحوقاً بي فضحكت. ثم قال: يا فاطمة! ادعي لي ولديَّ الحسن والحسين(عليهما السلام) فدعتهما فلما رآهما قبلهما وجعل ينظر إليهما وعيناه تهملان دموعاً، ثم اغمي عليه فصاح الحسن والحسين(عليهما السلام) وقالا: يا جداه! نفسنا لنفسك الفداء وأرواحنا لروحك الوقاء. وجعلا يبكيان حتى وقعا عليه، وأراد علي(عليه السلام) أن ينحيهما عنه فأفاق النبي(صلى الله عليه وآله) وقال: مه يا علي! لا تنح ابنيَّ عني اشمهما ويشماني، ويتزودان مني وأتزود منهما، فهذا فراق لا تلاقي بعده إلى يوم القيامة، اما إنهما سيُهضمان بعدي ويُقتلان ظلماً وعدواناً، فلعنة الله على قاتلهما. ثم قال(صلى الله عليه وآله): اما انت، يا أبا محمد! تقتل مسموماً مخذولاً، وأما انت يا ابا عبد الله! ستُقتل عطشان غريباً، فلعنة الله على أمة قتلتك يا بني.

قال علي(عليه السلام): وكان جبرئيل(عليه السلام) ينزل على رسول الله(صلى الله عليه وآله) في مرضه كل يوم وليلة ويقول: السلام عليك يا رسول الله! إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: كيف يجدك وهو أعلم بك، قال يجدني شاكراً فالحمد لله على ذلك فيجب أن نحمده ونشكره وإن كان أحدنا موجوعاً يستغفر. فقال جبرئيل(عليه السلام): إن الله يشدد عليك حتى تلقاه مستوجباً للدرجة العظمى والثواب الدائم والكرامة على جميع الخلق وكي يزيدك كرامةً إلى كرامتك وعزاً مضاعفاً إلى عزّك.

وفي رواية أخرىٰ قال أمير المؤمنين(ع) : كنت انتظر جبرئيل(ع) وقتاً ينزل فيه ، فلما احسست بنزوله قلت لمن كان حاضراً هناك أن يتنحىٰ ، فدخل جبرئيل(ع) علىٰ النبي(ص) وجلس عند رأسه فقال : السلام عليك يا نبي الله . قال : وعليك السلام حبيبي جبرئيل . ما حاجتك؟ قال : إن ربك يقرئك السلام ويسألك كيف يجدك وهو أعلم بك؟ قال يجدني ميتاً . قال جبرئيل(ع) : يا محمد! ابشر فإن الله أراد أن يبلغك ما أعد لك من الكرامة .

ثم أن رجلاً استدعىٰ علىٰ رسول الله(ص) فقمت إليه وقلت : ما الذي تريد؟ قال : أريد الدخول علىٰ رسول الله(ص) فقلت : لست تصل إليه فقال : لا بدَّ من الدخول فدخلت عليه وأخبرت النبي فاذن له فدخل وسلّم عليه فقال : وعليك السلام فما حاجتك؟ فقال أنا رسول الله إليك . فقال النبي(ص) : وأي الرسل أنت؟ قال : أنا ملك الموت أرسلني الله إليك وهو يقرئك السلام ويخبرك بين لقائه أو الرجوع إلىٰ الدنيا . فقال : أمهلني يا ملك الموت حتىٰ يأتي جبرئيل ويسلِّم علي وأسلِّم عليه واستشيره ، فخرج ملك الموت واستقبله جبرئيل(ع) في الهواء فقال ملك الموت : قبضت روح محمد(ص)؟ فقال : يا اخي! سالني ان لا اقبض روحه حتىٰ تاتي إليه ويستشيرك .

فقال جبرئيل(ع) : إن أبواب السماء مفتحة لروح محمد(ص) أما ترىٰ الحور العين قد تزينت لمحمد(ص)؟

ثم ان جبرئيل(ع) نزل علىٰ النبي(ص) وقال : السلام عليك يا أحمد . السلام عليك يا محمد . السلاك عليك يا أبا القاسم . قال :

وعليك السلام يا أخي جبرئيل إن ملك الموت استأذن علي وأراد قبض روحي واستصبرته لمجيئك. فقال جبرئيل(ع): يا محمد! إن ربك يقرئك السلام وهو مشتاق إليك ولا استأذن ملك الموت على أحد قبلك ولا يستاذن على احد بعدك. قال النبي محمد(ص):

يا أخي جبرئيل. إن ربي خيّرني بين لقائه أو الرجوع إلى الدنيا فما الذي ترى؟ قال: يا محمد! ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾[1]، قال النبي(ص): لقاء ربي خير لي، فلا تبرح يا حبيبي حتى ينزل عَليَّ ملك الموت، فما كان إلا ساعة حتى نزل ملك الموت وقال: السلام عليك يا محمد. قال: وعليك السلام يا ملك الموت ما انت صانعٌ؟ قال: اقبض روحك. فقال: امض إلى ما أمرت به. فقال جبرئيل(ع): إن هذا آخر هبوطي إلى الدنيا. فقال النبي(ص): ادن مني يا أخي فدنا منه وكان جبرئيل(ع) عن يمينه وميكائيل(ع) عن شماله وملك الموت قابض روحه المقدسة، فقال جبرئيل(ع): لا تعجل يا ملك الموت حتى أرجع إلى ربي ثم اهبط فقال ملك الموت: إن روحه قد صارت في موضع لا اقدر على تاخيرها، فعند ذلك قال جبرئيل(ع): يا محمد هذا آخر هبوطي إلى الدنيا وانا لا حاجة لي فيها، فالآن أصعد إلى السماء ولا انزل إلى الأرض ابداً.

ثم إن النبي(ص) قال لعلي(ع): ادن مني يا أخي فقد جاء أمر ربي، فدنا منه فناجاه من تحت ثوبه فجعل فاه في أذنه فناجاه طويلاً

---

(١) سورة الضحى - الآية: ٤ و ٥

حتى خرجت نفسه الطيبة(ﷺ) وكان كلما كشف الثوب عن وجهه قال: عند الشدائد لا تخذلني يا حبيبي جبرئيل. فقال: يا محمد! ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[1] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[2]. فقال جبرئيل(ع): يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد(ﷺ)، فلما قضى نحبه ويد علي(ع) تحت حنكه الشريف، وفاضت نفسه المقدسة فيها، فمسح بها وجهه، ووجّهه إلى القبلة وغمض عينيه ثم انسل عنه من تحت الثوب وقال لمن حضر: عظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه الله إليه، فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب.

ثم ان أمير المؤمنين(ع) استدعى الفضل بن العباس وأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه ثم غسله كما امر(ﷺ)، فلما فرغ من غسله حنّطه وكفّنه واختلف أصحابه واهل بيته في دفنه فقال امير المؤمنين(ع): إن الله لم يقبض روح نبيه(ﷺ) إلا في أطهر البقاع، وإنّي لدافنه في البيت الذي توفي فيه.

ثم إن العباس بعث إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل المدينة، وعلي(ع) بعث إلى زيد، فقال علي(ع): اللَّهم خر لنبيك، فوجد زيد ولم يوجد أبو عبيدة، فحفر له لحداً في بيته ثم خلى سريره على شفيرة قبره، ثم إنه صلى عليه مليكه وحده لا شريك له وكان المسلمون يخوضون فيمن يؤمهم بالصلاة عليه وأين يدفن، فخرج أمير المؤمنين(ع) وامر من كان في المسجد من بني هاشم

---

(١) سورة الزمر - الآية: ٣٠.

(٢) سورة آل عمران - الآية: ١٨٥.

والمهاجرين والأنصار من لم يحضر السقيفة وقال: إن رسول الله(ﷺ) إمامنا حياً وميتاً فليدخل عليه منكم، فوجاً فوجاً، يصلون عليه، وإن الله لم يقبض روح نبي إلا في مكان ارتضاه لرمسه، وإنّي لدافنه في حجرته التي توفي فيها، وأطاعه الناس ورضوا بقوله.

ثم إن أمير المؤمنين(ع) نزل إلى القبر، هو والعباس والفضل، فنادت الأنصار من داخل البيت: إنا نذكرك حظّنا من رسول الله(ﷺ)، ان يدخل منّا رجل، يكون لنا في مواراة النبي(ﷺ) أسوة حسنة. فقال: يدخل أوس بن خولي، وكام من الخزرج، فلما نزل وضع أمير المؤمنين(ع) النبي(ﷺ) على يده ودلاه في حفرته، فلما حصل في الأرض قال علي(ع): اخرج فخرج، ونزل أمير المؤمنين(ع) إلى القبر، وكشف عن وجه النبي(ﷺ) ووضع خده الأيمن على الأرض موجّهاً إلى القبلة، ثم وضع عليه اللبْنَ وأهال عليه التراب.

وروي أن أمير المؤمنين(ع) وقف على القبر بعد أن أهال عليه التراب وهو يبكي على فراق رسول الله(ﷺ) وأنشأ يقول:

أمن بعد تكفين النبي محمد

بأثوابه آسى على ميت ثوى

لقد غاب في جنح الظلم لفقده

عن الناس طراً خير من وطأ الثرى

رُزئنا رسول الله فينا فلن نرى

بذاك عديلاً ما حيينا من الورى

وكــان لنــا كــالحصن مــن دون أهلــه

لــه معقــل حصــن حصــين مــن العــدى

وكنــا بمــرآة نــرى النــور والهــدى

صباحــاً مســاءً راح فينــا أو اغتــدى

لقــد غشــيتنا ظلمــة بعــد موتــه

نهــاراً وقــد زادت علــى ظلمــة الدجــى

وكنــا بــه شــم الأنــوف بنحــوه

علــى موضــع لا يســتطاع ولا يــرى

فيــاخير مــن ضــم الجوانــح والحشــا

ويــا خــير ميــت ضمّــه الــترب والــثرى

كــأن أمــور النــاس بعــدك ضُمِّنــت

ســفينة مــوج البحــر والبحــر قــد طمــا

وضــاق فضــاء الأرض عنهــم برحبــه

لفقــد رســول الله إذ قيــل قــد مضــى

لقــد نزلــت بالمســلمين مصيبــة

كصدع الصَّفا لا رتق للصّدع في الصفا

فواحزننــا أنّــا رُزينــا بنبينــا

علــى حــين تم الديــن واشــتدت القــوى(١)

---

(١) هذا البيت غير وارد في ديوان الإمام(ع) الذي موجود عندنا بشكل دوري وأظن الباء زائدة في قوله (بنبيينا) فبدونها يستقيم الوزن

فلـن يسـتقبل النـاس تلـك مصيبـة[1]

ولـن يجـبر العظـم الـذي منهـم وهـي

وفي كـل وقـت للصـلاة يهيجـه[2]

بـلال ويدعـو باسـمه كلمـا دعـا

ويطلـب أقـوامٌ مواريـثَ هـالكِ

وفينـا مواريـثُ النبـوة والهـدى

كمثـل رسـول الله إذ حـان يومـه

لفقدانـه فـابك يـا عـين مـن بكـى[3]

ثم إنه بكى بكاءً شديداً وقال:

الا طـرق النـاعي بليـل فراعنـي

وارقـى لمـا اسـتقر مناديـا[4]

فقلـت لـه لمـا رأيـت الـذي أتـى

الا انـع رسـول الله إن كنـت ناعيـاً

فحققـت مـا أشـفقت منـه ولـم أقـل

وكـان خليلـي عزنـا وجماليـا

فـو الله لا أنسـاك أحمـد مـا مشـت

بـي العيـس في أرض تجـاوز واديـا

---

(١) إن صدر هذا البيت مكسور الوزن، وقد ورد في الديوان المذكور اعلاه (فلن يستقلَّ الناسُ ما حلَّ فيهم).

(٢) في الديوان المذكور (يهيجها) وهو اقوم.

(٣) هذا البيت غير وارد في الديوان الموجود لدينا، وشطره الثاني مكسور، والمرجّح أن أصله (لفقدانه فابكي أيا عينُ من بكى).

(٤) ورد الشطر الثاني من هذا البيت في الديوان (وأرَّقني لما استهلَّ مناديا) وهو الأصحُّ وزنياً.

وانــي متــى أعلــو مــن الأرض تلعــة

أرى أثــراً منــه جديــداً وعافيــا

جديــد جــوى صــدري عليــه وإنــه

هــو المــوت مدعــو عليــه وداعيــا

قال: وكان وفاته يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنه إحدىٰ عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وفاتَ أكثر الناس الصلاة عليه ولم يحضروا دفنه واشتغلوا بأمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة، واغتنم الأول الفرصة لعلمه أن التواني في طلب الخلافة حتىٰ يفرغ بنو هاشم من مأتم رسول الله(ﷺ) وتجهيزه استقرَّ الامر مقرّه وتولّىٰ أمير المؤمنين(ع) وخابوا مما أملوه لذا تنازعوا لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهة الطلقاء والمنافقين والمؤلفة قلوبهم لأمير المؤمنين.

قال الراوي: وجاء الخبر إلىٰ الأول والثاني أن الأنصار في طلب الخلافة مختلفون وقد اجتمعوا وتخاصموا عليها في سقيفة بني ساعدة، فمضيا مسرعين نحوهم، ولقيا أبا عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار والمنافقين والمؤلَّفة قلوبهم وسعد بن عبادة مريض بينهم، فقال الأول للأنصار: إني ادعوكم إلىٰ مبايعة أبي عبيدة أو الثاني. قالت الأنصار: ليس منا ولا منكم، بل نجعل منا اميراً ومنكم أميراً.

فقال المهاجرون إنَّ المهاجرين صدقوا قول الرسول(ﷺ) بالإيمان والمواساة والصبر معه علىٰ الأذىٰ، وهم أول من عبد الله في أرضه

وآمن بالله ورسوله وهم الأولياء وهم أحق الناس بهذا الأمر من بعده وقد سمعتم رسول الله يقول الأئمة من قريش وانتم معاشر الانصار مما لا ينكر فضلكم وقد جعلكم الله انصاراً لدينه وكهفاً لرسوله وجعل إليكم مهاجرته وليس لأحد من الناس بعد المهاجرين والأنصار منزلتكم فهم الأمراء وأنتم الوزراء. وقال الحباب بن المنذر للأنصار: أيها الناس! امسكوا أنفسكم فإنما الناس لا تسري إلا فيكم وتحت ظلالكم ولا يجري أحد على خلافكم ولا تصدر الناس إلا عن رأيكم وليس نرضى بتاميرهم علينا ولا نقنع إلا ان يكون منا أمير ومنهم امير. فقال الثاني: هيهات أن يجتمع سيفان في غمد واحد وان ترضى العرب لا نرضى بتاميرهم علينا ولكن العرب لا تمنع التأمير ممن كانت فيهم النبوة والسرايا، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان البين، فمن ينازعنا سلطان محمد(ﷺ) ونحن أولياؤه وعترته إلا مُدلٌّ بالباطل أو متجانف الإثم متورط في الهلكة محب للفتنة. فقام الحباب بن المنذر وقال:

يا معشر الناس! امسكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه فيذهب بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا أن يكون منا امير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا عليهم هذا الأمر فانتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فقد دان باسيافكم ما لم يدن بغيرها فانا جذيلها المحنك وعذيقها المرجب، فو الله لو ان احداً رد قولي لأحطمنه بالسيف ولاجعلنها جذعة. فقال الثاني: إذاً يقتلك الله. فقال الحباب: بل

إياك يقتل. فقال الثاني: إذا كان الحباب هو الذي يجيبني ليس لي معه كلام وقد جرت بيني وبينه منازعة في حياة النبي(ﷺ) فنهاني عن منازعته. فقال الثاني لأبي عبيدة كلمة، فقام أبو عبيدة وأثنى على الأنصار وذكر فضلهم، قال الأول: إن الثاني وأبا عبيدة شيخا قريش، فقدموا أحدهما. فقال الثاني وأبو عبيدة: إننا لا ينبغي لنا أن نتقدمك وأنت اقدم منا إسلاماً وثاني اثنين إذ هما في الغار فمُدَّ يدك لنبايعك.

قال بشر بن سعد: أنا أولاكما. (وكان بشر بن سعد سيد الأوس لما أنه رأى احتمال الخزرج على تاميرهم سعد بن عبادة سعى في فساد الأمر عليه فرضي بتاميرهم قريشاً وحث الناس على تاميرهم) فلما رات الأوس ما صنع سيدهم انكبوا على الأول بالبيعة وتزاحموا عليه وجعلوا يطؤون سعداً من كثرة الزحام وهو مريض على فراشه، فقال: قتلتموني. فقال عمر: اقتلوه قتله الله، فوثب قيس واخترط سيفه وقال: يا بن صهاك الحبشية! الجبان في الحروب، الليث في الملاء. لو حركت منه شعره ما رجعت وفيك واضحة. فقال الأول: مهلاً يا ثاني، فإن الرفق اجمل. فقال سعد: يابن صهاك الحبشية -وكانت جدة الثاني- أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعت مني في سككها زئيراً يزعجك وصاحبك والحقتكم بقوم كنتم فيهم اذناباً تابعين لا متبوعين لقد اجترأتم على الله وخالفتم رسول الله(ﷺ) احملوني من مكان الفتنة، فحمل.

فلما بويع الأول جاء رجل إلى امير المؤمنين(ع) وهو يساوي قبر النبي(ص) بمسحاة فقال: يا أمير المؤمنين! إن القوم بايعوا الأول خوفاً من إدراكك الأمر، فوضع أمير المؤمنين طرف المسحاة على الأرض ثم قرأ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[1] ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[2]،

وجاء أبو سفيان بعد أن بايع الأول إلى باب رسول الله(ص) وعلي(ع) والعباس يواريان قبر النبي فأشأ يقول:

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم

ولا سيما تيم بن مرة أو عدي

وما الأمر إلا فيكم وإليكم

وليس لها إلا أبا الحسن علي

أبا حسن فاشدد بها كفَّ حازم

فإنك بالأمر الذي ترضى حلي

ثم نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم! يا بني عبد مناف! أرضيتم أن يتولى عليكم أبو الفضل الرذل ابن الرذل، أما والله لو شئتم

(١) سورة العنكبوت - الآية: ١-٣.

(٢) سورة الأنفال - الآية: ٢٥.

لاملأنها خيلاً ورجالاً. فناداه أمير المؤمنين(ع) من داخل البيت: ارجع يا أبا سفيان! فإنك لا تريد الله بقولك هذا. وما زلت تكيد الإسلام وأهله ونحن مشتغلون في رسول الله(ص) والله يجازي كلَّ نفس بما كسبت.

ثم إنه(ع) استعبر وبكى ونادى: وامحمداه! وا حبيب الله! نفسي لنفسك الفداء. وبكت فاطمة(ع) وجميع بني هاشم. ثم إنه(ع) قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون.

وانشأ يقول شعراً:

ربَّ أمرٍ ضاقت النفسُ به

جاءها مِنْ قِبَلِ الله فرج

لا تَكُنْ من كلّ وَجْهٍ آيساً

ربّما قد فرجت تلكَ الرتج

بينما المرء كئيبٌ مدنفٌ

جاءه الله بَروْحٍ وفَرج

قال: وبايع الناس الاول ممن حضر السقيفة وأمير المؤمنين(ع) مشغول بدفن النبي(ص) لم يفارقه إلا بعد أن صلى عليه وواراه في قبره وفات أكثر الناس الصلاة عليه. قال: فلما فرغ امير المؤمنين عليه السلام من دفن النبي(ص) خرج إلى المسجد وجلس حزيناً كئيباً على فراق رسول الله(ص) واجتمع حوله بنو هاشم وبنو زهرة وعبد الرحمن بن عوف، فبينما هم كذلك إذ اقبل عليهم الأول وأصحابه

الذين بايعوه في السقيفة وهم الثاني وأبو عبيدة والمغيرة وخالد وغيرهم. قال الثاني: ما لنا نراكم حلقاً شتىٰ فقوموا وبايعوا الأول، فقام علي(ﷺ) ومن معه من بني هاشم ومواليه وأصحابه وجلسوا عند قبر النبي(ﷺ) يتشاورون في أمرهم وما يصنعون وعلي(ﷺ) يوصيهم بالاحتمال علىٰ الأذىٰ والصبر علىٰ المصيبة وأنشأ يقول:

سأصبر حتىٰ تنجلي كل غمّة

ويأتي بما تختار نفسي البشائر

وإني لبئس العبد إن كنت آيساً

من الله أن دارت عليَّ الدوائر

قال: رقي الأول المنبر بعد أنْ بايعه بنو أمية وعبد الرحمن وبنو زهرة حتىٰ وقف دون موقف رسول الله(ﷺ) بمرقاة فدخل عليه شيخ كبير عليه جبة من الصوف وبين عينيه مثل ركبة البعير من أثر السجود والناس يرمقونه بأبصارهم فلم يزل يتخطىٰ الصفوف حتىٰ وصل إلىٰ المنبر وقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله(ﷺ)، ومد يده ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتىٰ رايتك في هذا المقام. ثم ولىٰ راجعاً وخرج من المسجد والناس ينظرون إليه وما فيهم احد يعرفه، فلما خرج رفع رجله وكسع فيها دبره وقال: هذا اليوم كيوم أخرجت منه آدم، فعرفه الناس انه ابو مرّة.

قال: ولم يبق احدٌ في المسجد إلا بايع الأول غير علي(ﷺ) وبنو هاشم والزبير، فأقبل الثاني وسند بن حصين وسلمة بن سلامة

ومحمد بن سلامة الأنصاري وغيرهم إلى علي بن أبي طالب(ع)
وبنو هاشم عنده مجتمعون عند قبر النبي(ﷺ) فقال لهم : قوموا
وبايعوا الأول ، فوثب الزبير إلى قائم سيفه وقال : لا والله حتى
نجاهدكم في سبيل الله . فقال لهم الثاني : عليكم بالكلب فاكفونا
شره ، فابتدروا إليه وانتزعوا السيف من يده وضربوا به الأرض حتى
انكسر واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بهم إلى الأول
فلما حضروا قال لهم الثاني : بايعوا الأول فقد بايعه الناس ولم يبق
غيركم . فقال العباس بن عبد المطلب : إن بيعة رسول الله(ﷺ) لابن
عمه في رقابكم قبل بيعتكم هذه الميشومة وانشأ يقول :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف
عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتكم
وأعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن
جبريل عاونه في الغسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلهم
وليس في الناس ما فيه من الحسن

من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه
ها إن بيعتكم من أعظم الفتن

فقال له الثاني : لا بد من بيعتك يا عباس ومن معك وايم الله ، لئن ابيتم لنحطمنّكم بالسيف . قال : ولم ينكر احد على الثاني من المهاجرين والأنصار .

قال : فلما رأى بنو هاشم من المهاجرين الوهن والخذلان قاموا وبايعوا الأول باجمعهم فلم يبق ممن حضر في المسجد من بني هاشم غير علي بن ابي طالب(عليه السلام) فقالوا له قم وبايع فقال(عليه السلام) : إنّا لله وإنّا إليه راجعون . والله انا احق بالبيعة منكم ومن الأول ، فلقد اخذتموها من الأنصار باحتجاجكم عليهم بالقرابة من رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم تأخذونها منا اهل البيت غصباً وعدواناً ، الستم قلتم للأنصار نحن أولى بهذا الأمر منكم لقربنا من رسول الله(صلى الله عليه وآله) فاعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة ، وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم عليهم فإن كانت الخلافة في قريش فالأنصار على دعواهم وأنا احق بها من جميع الناس وأولى برسول الله حياً وميتاً ، وانا وصيه ووزيره ووارثه ومستودع سرّه وعيبة علمه وانا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وانا اول من آمن بالله ورسوله واحسنكم بلاء في سبيل الله في جهاد المشركين واشدكم نكايةً في قتال الكافرين واعرفكم بالكتاب والسنن وافقهكم في الدين واقضاكم في الأحكام واعلمكم بعواقب الأمور واذربكم لساناً واثبتكم جناناً واقربكم إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) مودة ورحماً ، فعلى ماذا تنازعونا في هذا الأمر . أنصفونا إن كنتم تخافون الله واعرفوا لنا الحق كما عرفته الأنصار ولا تعاونوا بالظلم والعدوان ، ثم إنه(عليه السلام) انشا يقول :

محمَّدٌ النَّبيُّ أخي وصهري

وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يضحي ويمسي

يطير مع الملائكة ابن أمي

وبنت محمد سكني وعرسي

منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها

فمن منكم له سهم كسهمي

أنا البطل الذي لا تنكروه

بيوم كريهة وبيوم سلم

سبقتكم إلى الإسلام طراً

مُقراً بالنبي ببطن أمي

وصليت الصلاة وكنت طفلاً

صغيراً ما بلغت أوان حلمي

وأوجب لي ولايته عليكم

رسول الله يوم غدير خم

فويل ثم ويل ثم ويل

لناكث بيعتي ومريد هضمي

وويل ثم ويل ثم ويل

لمن يرد القيامة وهو خصمي

وقال: وكان المسجد غاصاً بالناس وجعلوا ينظر بعضهم بعضاً ثم قالوا: صدقت يا أبا الحسن ولم تزل صادقاً، قال الثاني: أمالك أسوة في أهل بيتك؟ فقال(ع): سلوهم، فابتدر القوم من بني هاشم وقالوا: والله ما بيعتنا بحجة على علي(ع). معاذ الله أن نقول إنّا نساويه في السبق في الإسلام والهجرة عن الأوطان والجهاد في سبيل الله والمحل من رسول الله(ص) والوصية إليه والوراثة والعلم الغزير الذي استودعه إياه. فقال الثاني: يا أبا الحسن! لست بمتروك إما تبايع طائعاً أو مكرهاً. فقال(ع): احلب حلباً لك شطره اشدد له اليوم ليرد عليك غداً، فو الله لا اقبل منك ولا أحفل بمقامك ولا ابايع أبداً. فقال الأول: مهلاً يا أبا الحسن! انا لا أنشد عليك ولا نكرهك. فقال أبو عبيدة بن الجراح: يابن العم! لسنا ندفع قرابتك من رسول الله(ص) ولا سابقتك ولا زهدك ولا نصرك لدين الله وأنت أولى بهذا الأمر من غيرك، ولكنك حدث السن، والأول شيخ كبير من مشايخ قومه، وهو أحمل لثقل هذا الأمر منك، وقد قضى الامر بما فيه، فاسمع له واطع، وإن عُمِّرتَ فسيؤول الأمر إليك ولا يختلف عليك اثنان وأنت به حقيق وله تليق، ولا تبعث الفتنة قبل أوانها وقد علمت ما في صدور الناس عليك من الضغائن بقتل من قتلت من عشائرهم، ولا ندعك وهذا الأمر أبداً. فقال(ع): إنا لله وإنا إليه راجعون. واستعبر باكياً وقام إلى قبر رسول الله(ص) وانكبَّ عليه وشكى ما لحقه من الاسف والأذى وقال: ما أسرع فقدَكَ يا رسول الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وانشا يقول:

اصـــــبر لكـــــل مصيبـــــة وتجلـــــد

واعلـــم بـــأن المـــرء غـــير مخلـــد

واصـــبر كمـــا صـــبر الكـــرام فإنهـــا

نـــوب تنـــوب اليـــوم تكشـــف في غـــد

وإذا ذكـــرت مصيبـــة تشـــجى بهـــا

فـــاذكر مصـــابك بـــالنبي محمـــد

قال: فصاحت فاطمة(عليها السلام) وقالت وا سوء صباحاه، فسمعها الأول وقال: إن صباحك لصباح سوء؟

قال: فلما استتم الأمر للأول صعد المنبر وقام خطيباً فقام إليه من الأصحاب اثنا عشر رجلاً ستة من المهاجرين وستة من الأنصار يذكرونه ما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) في علي(عليه السلام) وما أكده فيه من النص يوم الغدير بإمرة المؤمنين دون غيره بعد أن أتوا علياً(عليه السلام) وقالوا: تركت حقاً أنت أولى به من غيرك لأنا سمعنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: علي مع الحق والحق مع علي يميل الحق كيف ما مال، ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) فجئناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا. فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): وايم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً ولكنكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين، وايم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموه شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال فإذا أتوني وقالوا بايع وإلا قتلناك فلا بد من أن أدفع القوم عن نفسي، وذلك أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أوعز إلي قبل وفاته وقال لي: يا أبا

الحسن! إن الأمة ستغدر بـك بعـدي وتنقـض فيك عهـدي وإنـك منـي بمنزلة هـارون مـن موسـىٰ إلا انـه لا نبـي بعـدي؛ وإن الأمـة مـن بعـدي بمنزلة هارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه. فقلـت: يـا رسـول الله! فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ فقال: إن وجدت اعوانـاً فبـادر إليهـم وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتىٰ تلحق بي مظلوماً، ولما تـوفي رسول الله(ﷺ) اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت يمينـاً ان لا ارتدي إلا للصلاة حتـىٰ اجمـع القـرآن، ففعلـت ثـم اخـذت بيـد فاطمة(عليها السلام) وابني الحسن والحسـين فـدرت بهـم علـىٰ أهـل بـدر وأهـل السـابقة فناشـدتهم حقـي ودعوتهـم إلـىٰ نصرتـي فمـا أجـابني منهـم إلا اربعة رهـط منهـم سـلمان وعمـار والمقـداد وابـو ذر، ولقـد راودت ذلك في تقييد نبتي، فاتقوا الله علىٰ السكوت لما علمتم من وغر صدور القوم وبغضهم لله ولرسوله(ﷺ) ولأهل بيته(عليهم السلام) فانطلقوا بـأجمعكم إلىٰ الرجل فعرّفوه ما سمعتموه من قـول رسـول الله(ﷺ) ليكـون ذلـك أوكد للحجة وأبلغ للعذر وأبعـد لهـم مـن رسـول الله(ﷺ) إذا ورد عليـه، فانطلقوا وكان يوم الجمعة والأول يخطب علىٰ المنبر فـأخذوا بقوائـم المنبر فقالت الأنصار للمهاجرين تكلموا فأول من تكلـم خـالد بـن سـعد فحمـد الله وأثنىٰ عليه وذكر النبي(ﷺ) فصلىٰ عليه وقال: يا أول اتـق الله وانظـر ما تقدم لعلـي(عليه السلام) مـن رسـول الله(ﷺ)، اتذكـر مـا قالـه وانـت عندنـا نحن محتوشوه في بني قريظة وقد اقبل علي(عليه السلام) مع عدة من رجـالكم فقـال رسـول الله(ﷺ) معاشـر النـاس! إنـي موصيكـم بوصيـة فاحفظوهـا

وموعدكم أمانة فلا تضيعوها، الا وإن علياً(عليه السلام) إمامكم بعدي وخليفتي عليكم. بذلك أوصاني جبرئيل(عليه السلام) عن أمر ربي عزّ وجلّ، واعلموا أنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي ولم تؤآزروه وتنصروه اضطربتم واختلف رايكم وأحكامكم وأمور دينكم وتولى عليكم أشراركم، بذلك أخبرني جبرئيل(عليه السلام) عن أمر الله عزّ وجلّ، الا وإن أهل بيتي هم الوارثون لعلمي القائمون بأمر امتي، اللهم فمن أطاعني فيهم وحفظ وصيتي فاحشره معي ومن عصاني فاحرمه الجنة التي عرضها السماوات والأرض. فقال له الثاني: اسكت فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه.

فقال له سلم: يا ثانِ فو الله لقد أقمت الحجة عليك. إن تبعتها واقررت بها وإلا فالله الحالكم بيننا وبينكم يوم الحساب، ثم جلس وقام من بعده سلمان الفارسي(رضي الله عنه) فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي(صلى الله عليه وآله) فصلى عليه وقال: يا اول ماذا تقول إذا نزل بك الموت وسئلت عما تعلمه ولا تنكره من امر علي(عليه السلام) وقال النبي(صلى الله عليه وآله) وما اوعد فيه قبل وفاته وتركتم وصايته وأمره وعما قليل تفارق دنياك وتصير إلى آخرتك؟ فإن أرجعت الحق إلى أهله كان لك لسلام وعظيم الأجر، وقد سمعت ما سمعنا ورأيت ما رأينا وقد نصحتك نصيحتي فإن قبلت نجوت ووفقت والسلام.

ثم جلس وقام بعده ابو ذر الغفاري فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي(صلى الله عليه وآله) فصلى عليه وقال: أيها الناس علمتم وعلم خيلركم ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: الأمر لعلي بن ابي طالب(عليه السلام) ثم إن الأئمة من

بعده من ولده، وقد تركتم قوله وتناسيتم أمره واتبعتم الدنيا الفانية وتركتم الآخرة الباقية، وكذلك الأمم الماضية اتبعوا الدنيا وجحدوا الحق ومالوا بهواهم بعد ظهور البرهان فاتبعتموه حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعمّا قريب تذوقون وبال أمركم وما قدمت أيديكم وما ربك بظلام للعبيد.

ثم جلس وقام من بعده المقداد بن الأسود الكندي فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يا أول ارجع عن ظلمك وقس شبرك بفترك ولا تخبر من قريش وأوغادها فعما قليل تضمحل دنياك وتصير إلى آخرتك، وقد علمت أن علياً(ع) صاحب هذا الأمر ووارثه فأعطه ما جعله الله ورسوله بك خيراً لك والسلام.

ثم جلس وقام من بعده عمار بن ياسر(رض) فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: معاشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم أولى بمقام هذا الأمر وأقدم سابقه وأعظم في الله علماً فأعطوهم ما جعله الله لهم دونكم ودون الخلق أجمعين ولا تردوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثم جلس وقام من بعده بريدة الأسلمي فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يا أول أنسيت أم تناسيت؟ أما علمت أن رسول الله(ص) في حجة الوداع أقام علياً(ع) علماً للناس بما افترضه الله في قوله: ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[1]

---

(١) سورة المائدة - الآية: ٦٧.

- في علي (عليه السلام)- ووعده بالعصمة من الناس فأقبل علينا وقال: ألست أولىٰ بكم من أنفسكم؟ قلنا بلىٰ يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار، وهو مع ذلك رافع كفيه حتىٰ بان بياض إبطيهما فقام إليه سيد بني عدي وقال: بخ بخ لك يا بن ابي طالب اصبحت اليوم مولاي ومولىٰ كل مؤمن ومؤمنة، ثم سلم عليه بإمرة المؤمنين، وقد علمتم ذلك جميعكم فإن اطعتموه كان لكم في ذلك الفوز بالجنة والنجاة من النار، وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: بينما أنا واقف علىٰ الحوض أسقي منه امتي إذا بطائفة من أصحابي ذات الشمال يساقون إلىٰ النار فأقول: يا رب هؤلاء أصحابي فيقول: إنك ما تدري بما أحدثوا بعدك فتنوا امتك وظلموا أهل بيتك فاقول: بعداً وسحقاً، فيؤمروا بهم إلىٰ النار.

ثمّ جلس وقام من بعده قيس بن عبادة فحمد الله واثنىٰ عليه وذكر النبي فصلىٰ عليه وقال: يا أول اتق الله ولا تكن أول ظالم لآل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) واردد هذا الامر الذي جعله الله ورسوله لهم ولا تحبط أعمالكم؛ وتلقىٰ الله وهو عنك راضٍ خير نت أن تلقاه وهو عليك غضبان.

ثمّ جلس وقام بعده خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فحمد الله واثنىٰ عليه وذكر النبي فصلىٰ عليه وقال: يا أول انت تعلم وكافة المهاجرين والأنصار أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل شهادتي ولا يريد معي احداً.

قالوا بلىٰ ، قال : يا معشر المهاجرين والأنصار اشهدوا علي جميعاً أني أشهد أن رسول الله(ﷺ) قال لنا ونحن مجتمعون حوله وأوما إلىٰ علي بن ابي طالب(ع) وقال : هـذا إمامكم بعدي وخليفتي عليكم فقدموه ولا تؤخروه ، فإن قدمتموه سلك بكم طريق الهدىٰ وإن لم تقدموه سلكتم طريق الضلالة والردىٰ ، وهو فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوىٰ .

ثمّ جلس وقام من بعده سهل بن حنيف فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر النبي فصلىٰ عليه وقال : يا معاشر قريش ! افلا تذكرون أن رسول الله(ﷺ) خرج علينا من هذه الحجرة يعني حجرة فاطمة(عليها السلام) فاقام علياً(ع) لنا إماماً وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقالت طائفة ما قالت فخرج مغضباً وأخذ بيد علي(ع) وهو يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه وهو الخليفة من بعدي ومن أبىٰ فليس مني ، وهذا علي(ع) اخي ووصيِّي وكاشف الكرب عني وخليفتي علىٰ أمتي الشاكُّ فيه كالشاكِّ فيَّ والشاكُّ فيَّ كالشاكِّ في الله والمبايع لعلي(ع) كالمبايع لي والمبايع لي كالمبايع لله ، فاتبعوه يهدكم لما اختلف فيه من الحق والسلام .

ثمّ جلس وقام من بعده ابو الهيثم بن التيهان(رض) فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر النبي فصلىٰ عليه وقال : أيها الناس اشهدوا علي أني سمعت رسول الله(ﷺ) في هذا المكان يعني الروضة وهو يقول لعلي(ع) : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي ووصيِّي في حياتي وبعد

وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأول من يصافحني على الحوض، فطوبى لمن تبعه وأحبه والويل لمن أبغضه وتخلّف عنه.

ثمّ جلس وقام من بعده أُبي بن كعب فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: لا اعظكم أكثر مما وعظكم به الله ورسوله ولا آمركم أكثر مما أمركم به الله ورسوله في علي وقد اقامه إماماً وعلما للناس، وقد خرج وهو كهيئة المغضب ويده في يد علي(ﷺ) وهو يقول: من كنت مولاه فعلي(ﷺ) مولاه وهو حجة الله على خلقه، معاشر الناس إن الله خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وجعل للسماء حرساً وللأرض حرساً الا إن حرس السماء النجوم وحرس الأرض أهل بيتي فإذا هلك أهل بيتي هلك من في الأرض أجمعين.

ثم جلس وقام من بعده ابو أيوب الأنصاري فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي(ﷺ) فصلى عليه وقال: أما سمعتم ما قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾**[1].

فلما سمع الأول كلام القوم قام عن المنبر وقال: أيها الناس! وليتكم، ولست بخير وعلي فيكم. اقيلوني.

فقال الثاني: والله لا اقلناك ولا استقلناك، إذ لا يقوم بحجج قريش غيرك، فإن اقمت نفسك في هذا المقام وإلا جعلتها في سالم

---

(١) سورة النساء - الآية: ١٠.

مولى حذيفة، ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله ثلاثة أيام لا يخرجون إلى المسجد، كلٌّ ذلك لا متناع الاول عن الخروج، فلما كان اليوم الرابع جاءهم معاذ بن جبل في ألف فارس وقال: لقد استصغرتكم بنو هاشم وطمعوا فيكم وجاءهم سالم مولى حذيفة في ألف فارس وجاء الثاني في ألف فارس ولم يزالوا يجتمعون حتى صاروا خمسة آلاف فارس، فخرجوا يقدمهم الثاني وقد أخذوا سيوفهم شاهرينها ثم دخلوا المسجد وفيه علي (عليه السلام) والجماعة الذين قالوا من الحق ما قالوا فقال الثاني: والله، أصحاب علي! إن تكلم أحد منكم بمثل ما تكلم به بالأمس لنأخذن ما فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: ويحك يا ثانِ! بأسيافكم تهددونا وبجمعكم تفزعونا؟! فو الله، إن أسيافنا أحدُّ من أسيافكم، ونحن أكثر منكم، وإن كنا قليلين فحجّة الله فينا، فو الله لولا أن طاعة إمامي فرض واجب لأبديت العذر وشهرت سيفي وعرفتك حينئذ سوء المقام.

فقال علي (عليه السلام): اجلس يا خالد! بارك الله فيك لقد عرف الله مقامك، ثم قام سلمان الفارسي (رضي الله عنه) وقال: الله أكبر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بينما أخي جالس من أصحابه في مسجدي إذ كبسته جماعة يريدون قتله ومن معه فأنا منهم بريء.

فقام إليه الثاني وهمَّ بقتله، فقام إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: يا بن صهاك! لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لهرقت دمك.

ثم قال لأصحابه: انصرفوا يرحمكم الله. فو الله ما دخلت هذا المسجد إلا كما دخله أخي هارون إذ قال له قومه: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1] فلا أدخله إلا لزيارة قبر النبي (ﷺ) او لقضية احكمها، إذ لا يقوم بحجة الله إلا من لا يحل له أن يترك الناس في حيرة وفرق القوم، ولله درُّ من قال:

حملوها على السقيفة أوزاراً

تخفُّ الجبال وهي ثقالُ

ثمَّ جاؤوا من بعدها يستقلّونكَ والله عثرة لا تقالُ

قال: فلما كان من الغد دخل أمير المؤمنين (عليه السلام) المسجد وإذا فيه جميعُ المهاجرين والأنصار فقال لهم: الله الله يا جمع المهاجرين والأنصار لا تنسوا ما عهد إليكم رسول الله (ﷺ) في حقي يوم الغدير وغيره لا تخرجوا سلطان محمد (ﷺ) من داره وهو جاركم ولا تتبعوا الهوىٰ فالله أولىٰ وأحكم ولا تدفعونا عن حقنا ومقامنا، فو الله، يا معاشر الجمع! إن الله قضىٰ وحكم علم نبيه، وانتم تعلمون أنَّا اهل بيت النبوة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة وانا واهل بيتي أحق بهذا الأمر منكم وانا القارئ لكتاب الله وانا الفقيه لدين الله المنصوص عليه بوحي من الله المطلع لأمر الرعية من رسول الله (ﷺ)، فو الله، إن فينا هذا الأمر لا فيكم، فلا تتبعوا الهوىٰ فترتدوا وتفسدوا له بما احدثتموه، فإن في الحق سعة عن الباطل، ومن جار عليه الحق فالجور

---

(١) سورة المائدة - الآية: ٢٤.

عليه اضيق، ثم افتتح وقرأ ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[1] فقام سعيد الانصاري الذي وطا الأمر للأول وقال: يا ابا الحسن! لو أن هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتهم للأول ما اختلف عليك اثنان ولسارعوا إلى مبايعتك.

فقال لهم: يا هؤلاء! ما كنت أخلي رسول الله(ﷺ) بلا تجهيز واتركه ولا أواريه في قبره واخرج انازعكم في الخلافة، وقد اوصاني(ﷺ) وقال: يا أخي لا تفارقني حتى توارني في رمسي، فو الله ما كنت اظن ان احداً منكم يتقدم على طلب الخلافة بعد نص رسول الله(ﷺ) وينازعنا أهل البيت فيها، ولا علمت ان رسول الله(ﷺ) ترك لأحد حجة ولا لقائل مقالة، فناشدتكم الله رجلاً بعد رجل انكم سمعتم من رسول الله(ﷺ) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، أين من يشهد منكم اليوم بما سمع؟ فقام إليه جماعة كثيرة فشهدوا بذلك وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وكثر الرهج فخشي الثاني الفتنة وأن تصغي الناس إلى قول علي(ع) فيرجعون عن بيعة الأول فقام وقال: الله مقلب القلوب والأبصار انصرفوا يومكم هذا.

---

(١) سورة آل عمران – الآية : ١٥٤.

فلما جن الليل خرج علي(ؑ) إلى دور المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته ويذكرهم نص النبي(ﷺ) يوم الغدير ويعلمهم بما قال فيه وما عهد إليهم وبيعتهم له، فبعضهم يعده بالنصر وبعضهم يتثاقل عنه حتى طاف عليهم ثلاث ليال فلم يلق أحداً يؤآزره غير أربعة رجال وهم سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر(رض)؛ فهؤلاء الأربعة كانوا معه وخرجوا من دورهم شاهرين سيوفهم لابسين لامة حربهم.

قال: فلما رأى علي(ؑ) من أصحابه الوهن والخذلان دخل بيته بالكآبة والحزن بكبد حرّى ومقلة عبراء يراجع نفسه ويذكر ربه ويصلي على نبيه(ﷺ) ويقول:

يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدر

طلبت معسورة فايئس من الظفر

واعلم بأنك ما عُمِّرتَ ممتحن

بالخير والشر والميسور والعسر

فانشئت حين لا نفع ولا ضرر[1]

وإنما خلقت للنفع ينجو من القدر

في الجبن عار وفي الإقدام مكرمة

ومن يفرّ فلا ينجو من القدر

ثم إنه لزم حجرته ولم يحضر معهم جمعة ولا جماعة واشتغل بتاليف القرآن[2]، فلما بويع الأول دخل مالك بم نويرة لينظر من قام

(١) ورد هذا الشطر في ديوان الإمام(ؑ): انَى تنال بها نفعاً بلا ضرر.

(٢) يقصد نسخ آيات القرآن وجمعها.

بالأمر من بعد رسول الله(ﷺ) وكان يوم الجمعة ، فلما دخل المسجد رأى الأول على المنبر فقال أما هذا أخو تيم؟ قالوا : بلى . قال : ما فعل وصي محمد(ﷺ) الذي أمرنا باتباعه وموالاته يوم الغدير؟ فقال المغيرة : أنت غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يراه الغائب والأمر يحدث بعده أمر .

فقال : والله ما حدث شيء ولكنكم خنتم الله ورسوله .

ثم تقدم مالك إلى الأول وقال : يا أول! رقيت منبر رسول الله(ﷺ) ووصيه جالس؟ فقال الأول : من هذا الأعرابي البوال على عقبيه؟ اخرجوه .

فقام إليه الثاني وخالد وقنفذ ، فلم يزالوا يضربونه ويلكزونه في ظهره حتى أخرجوه من المسجد فركب راحلته بعد إهانته وضربه فانشا يقول :

اطعنا رسول الله ما كان بيننا
فيا قوم ما شأني وشأن أبي
إذا مات بكر قام عمرو مكانه
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
يدب ويغشاه العثار كأنما
يجاهد حما أو يقوم على فتر
فإن قام بالأمر الوصي عليهم
أقمنا ولو كان القيام على جمر

قال: ثم إن الأول بعث إلىٰ خالد بن الوليد وقال له:

أما سمعت ما قاله ابن نويرة علىٰ رؤوس الأشهاد ولسنا نؤمن أن ينفتق علينا منه فتق لا يلتئم فخذ جيشاً والحقه واقتله واقتل كل من كان معه لأنهم ارتدوا ومنعوا عنا الزكاة، فقام إليهم خالد، فلما رأىٰ مالك الجيش لبس لامة حربه وركب جواده وكان مالك شجاعاً من شجعان العرب يعد بألف فارس فلما رآه خالد هاب منه فأعطاه الأمان والمواثيق فلم يركن إليهم فأعطاه الأيمان المغلظة أن يغدر به فرجع مالك وأفرغ لامة حربه وأضافهم تلك الليلة، فلما نام القوم دخل بيته فدخل عليه خالد فقتله غدراً ودخل علىٰ زوجته تلك الليلة وأخذ رأسه ووضعه في قدر لحم جزور لوليمة العرس وأمر أصحابه باكله وسباهم وسماهم أهل الردة افتراء علىٰ الله ورسوله، فلما سمع أمير المؤمنين(ع) بقتل مالك وسبي حريمه اغتم لذلك غماً شديداً وأنشأ يقول:

إصبر فبعد العسر تيسير
وكل وقت له أمر وتدبير

وللمهيمن في حالاتنا نظر
وفوق تقديرنا لله تقدير

قال: ثم إن أمير المؤمنين(ع) بقي علىٰ تاليف القرآن ستة أشهر لم يحضر معهم جمعة ولا جماعة فقال الثاني للأول: إلىٰ متىٰ نحن ساهون عن علي(ع)؟ الا تبعث إليه يبايعك ولم يبق غيره؟ فارسل الأول إليه يدعوه فقال للرسول: ارجع إليه وقل له: إني آليت علىٰ

نفسي أني لا اضع ردائي على ظهري حتى أفرغ من تاليف القرآن فإذا جمعته اتيت به، فلما سمع الثاني قال: لا تقبل منه هذه المماطلة وقل له: إما يأتيك طوعاً أو كرهاً، فعاد الرسول إلى علي(عليه السلام) فاعتذر له بمثل الأول فلما فرغ من تأليف القرآن حمله واتى به إلى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) وطرحه وصلى ركعتين وسلم على النبي(صلى الله عليه وآله) ثم رجع إلى القوم، وجميعُ المهاجرين والأنصار حول الأول والثاني، فقال: هذا كتاب الله مثل ما أنزل وقد الفته كما أمرني رسول الله(صلى الله عليه وآله). فقال الثاني: اتركه عنا وامض لشأنك فقال إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أوصاكم فيه وفيَّ، وقال: إني مخلِّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فإن قبلتوه فاقبلوني احكم بينكم بما أنزل الله فيه فأنا أعلمكم بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه.

فقال له الثاني: انصرف به حتى لا تفارقه ولا يفارقك فلا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرف علي إلى بيته والقرآن معه فجلس يتلوه وعيناه تهملان دموعاً، فدخل عليه اخوه عقيل فرآه يبكي، فقال له: وما يبكيك يا اخي؟ فقال: يا اخي! بكائي من قريش وارتكابهم في الضلال ومحاولاتهم في النفاق والشقاق واجتماعهم على حرب رسول الله(صلى الله عليه وآله) وحربي، فجُزيت عني قريش شرَّ الجزاء، فإنهم قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن عمي.

ثم إنه بكى وانشا يقول:

فــإن تســألاني كيــف أنــت فــإنني

صبــور علــى ريــب الزمــان صليــب

يعــزُّ علــيَّ أن تــرى بــي كآبــة

فيشــمت عــادٍ أو يســاء حبيــب[1]

قال: ثم إن الثاني جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين والمؤلفة قلوبهم وأتى إلى منزل علي(ع) فراوا بابه مغلوقاً فصاح به: اخرج يا علي فإن خليفة رسول الله(ص) يدعوك فلم يفتح الباب ولم يكلمهم، فاتوا بحطب ووضعوه على الباب ليحرقوه بالنار فصاح الثاني وقال: والله لئن لم تفتح الباب لنحرقه بالنار، فلما عرفت فاطمة(ع) انهم يريدون حرق منزلها قامت وفتحت لهم واختفت من وراء الباب فدفعها الثاني الخبيث بين الباب والجدار حتى اسقطت جنينها، وتواثبوا على امير المؤمنين(ع) وهو جالس على فراشه فأخرجوه سحباً ملبباً بثوبه إلى المسجد فحالت فاطمة(ع) بينهم وبين بعلها لتخلصه منهم وقالت لا ادعكم تخرجون بابن عمي ظلماً وعدواناً يا ويلكم! ما اسرع ما خنتم الله ورسوله فينا اهل البيت، وقال عزَّ من قائل ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2] قال: فتركه اكثر القوم رحمة لها، فامر الرجل قنفذ ان يضربها بسوطه على ظهرها وجنبيها إلى ان انهكها الضرب وأثَّر في جنبيها حتى

---

(١) ورد البيتان في ديوان الإمام(ع) كما يأتي:

فإن تألني كيف انت فإنني — صبور على ريب الزمان صليب

حريص على ان لا يرى بي كآبة — فيشمت عادٍ أو يساء حبيب

(٢) سورة الشورى - الآية: ٢٣.

أسقطت جنينها، فدخلوا على أمير المؤمنين(ع) ولببوه بثوبه وجعلوا يقودونه قود البعير المخشوش، فجاءت فاطمة لتخلصه منهم فلم تتمكن من ذلك، فعدلت إلى قبر أبيها وأشارت إليه مسلمة عليه وهي تقول:

نفسي على زفراتها محبوسة

ياليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة وإنما

أبكي مخافة أن تطول حياتي

قال: ثم إنها صاحت بأعلى صوتها وقالت: وا أسفاه عليك يا ابتاه! وا شقوتاه بعدك يا محمد! وا غربتي بعدك! واضيعتي يا أبا القاسماه! وا ذلي بعدك يا حافظي من كل شر وبؤس! فقد حمّلتني من الحزن ما لا أطيق، فهذا ابن عمك يقودونه قود البعير المخشوش، ثم إنها أنّت وقالت: وا محمداه! وا حبيباه! وخرجت مغشية عليها قال: فضج الناس بالبكاء، وصار في المسجد مأتم، ثم إنهم وقفوا أمير المؤمنين(ع) بين يدي الأول وقالوا له: مدّ يدك وبايع. فقال: والله لا أبايع، والبيعة لي في رقابكم.

وروى عدي بن حاتم أنه قال: والله ما رحمت أحداً من خلق الله مثل رحمتي لعلي بن أبي طالب(ع) حين أتوا به ملبباً بثوبه حتى أوقفوه بين يدي الأول فقالوا له: بايع قال(ع): وإن لم أفعل؟ قالوا: يضرب الذي فيه عيناك فرفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم إني أشهدك أنهم يقتلونني وأنا عبدك وأخو رسولك، فقالوا له: مد يدك

وبايع فخرجوا يده فقبض عليها وراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدروا فمسح عليها الأول وهي مضمومة، وهو ينظر إلى قبر رسول الله(ﷺ) ويقول: يا بن العم! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني، وروي أنه(ﷺ) خاطب الأول بهذين البيتين، وهو يقول:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبي وأقربُ

وقال: وكان أكثر ما يقول: وا عجباه! تكون الخلافة في الصحابة ولا تكون في القرابة! وما أحسن ما يقال:

الصحب للعهد ما راعوا وما حفظوا

وللغياثة ما غاثوا ولا شفعوا

هذي وصايا رسول الله مهلة

وما أظنهم ينسون ما صنعوا

يعظمون له أعواد منبره

وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأي حكم بنوه يتبعونكم

وفخركم أنكم صحب له تبع

وكيف ضاقت على الأدنين تربته

وللأجانب في جنبيه متسع

وكيف صيرتم الإجماع حجتكم

والناس ما اتفقوا طراً ولا اجتمعوا

أمر علي بعيد من مشورتكم

مستكره فيه والعباس ممتنع

وتدعيه قريش بالقرابة أنصار

لا رفعوا فيه ولا وضعوا

فأي خلف كخلف كان بينكم

لولا تلفق أخبار ومصطنع

وقال دعبل الخزاعي (رحمه الله) شعراً:

ولو قلدوا الموصى إليه أمورهم

لزمت بمأمون عن العثرات

أخا خاتم الرسل المصطفى من القذى

ومترس الأبطال في الغمرات

فإن جحدوا كان الغدير شهيده

وبدر وأحد شامخ الهضبات

وآي من القرآن تتلى بفضله

وإثاره بالقوت في اللزبات

نجبي لجبريل الأمين وانتم

عكوف على العزى معاً ومنات

وقال النعمان صاحب راية الأنصار شعراً:

يا ناعي الإسلام قم فانعه

قد مات عرف واتى منكرُ

تعال وانظر كيف بين الملا

من قدموا اليوم ومن أخّروا

وكيف يطوى علم شاهر

سام يدُ الله له تنشر

وأمّروا في الناس من لم يكن

يعرف ما الحق وما المنكر

كبش قريش وغنى حربها

صديقها فاروقها الأكبر

وكاشف الكرب لدى خطة

أعني علياً وردها المصدر

وقال الملك العادل أيوب بن أيوب سلطان مصر (﵀) شعراً:

اخذتم على القربى خلافة أحمد

وإن علياً كان أجدر بالأمر

علي بحمد الله يهدي من العمى

ويفتح آذان الأصمِّ من الوقر

ولم يرض إلا بالرضاء وأنتم

رضيتم بأيديكم إلى أرذل العمر

ثم قال: إن سلمان الفارسي قال لأصحابه لما بايعوا الأول هؤلاء: لقد أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سنة أهل بيت نبيكم.

وعن عبد الله بن عمر قال: لما بايع الناس الأول سمع سلمان يقول: «كرديد ونكرديد وندانيد چه كرديد» اي فعلتم ولم تفعلوا وما علمتم ما فعلتم أما والله لقد فعلتم فعلة أطعتم فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء.

قال عبد الله: لقد سررتها في نفسي حين رأيت مروان ابن الحكم على منبر رسول الله(ﷺ) فقلت: رحم الله سلمان! لقد قال ما قال وانكر بيعة الأول وقال: فلما استتم الأمر للأول بعث من قبله فجاءت إليه فاطمة وقالت: يا بن أبي قحافة! لم منعتني ميراثي؟ قال: إن أباك قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث فما تركناه يكون صدقة» فقالت: يابن أبي قحافة ترث أباك ولا ارث ابي وقد جعله الله لي؟ فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً فجاءت بعلي(عليه السلام) والحسن والحسين(عليهما السلام) وأم أيمن فشهدوا لله ان رسول الله(ﷺ) قد جعل فدك طعمة لفاطمة(عليها السلام) وصرّفها فيه في حياته، فردّ شهادتهم، فقالت أم أيمن: ناشدتك الله يا أول أما سمعت أن رسول الله(ﷺ) قال: «أم أيمن من أهل الجنة»؟ قال: بلى. قالت: وما تشهد بهذه الآية: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾[1] وقد جعل الله فدك لفاطمة(عليها السلام) وشهد علي بمثل ذلك، فكتب الأول كتاباً يرد فدك على فاطمة(عليها السلام) ودفعه

(١) سورة الروم - الآية: ٣٨.

إليها، فدخل الثاني وقال: ما هذا الكتاب؟ فذكر له الأول القصة، فأخذ الكتاب فتفل فيه ومرقه، فخرجت فاطمة(عليها السلام) باكية العين وهي تقول: بقرت كتابي بقر الله بطنك.

قال: فلما كان الغد جاء علي(عليه السلام) إلى الأول وهو في المسجد فقال: يا أول! لم منعت فاطمة(عليها السلام) إرثها من أبيها وأخذته منها وقد انحلها به رسول الله(صلى الله عليه وآله) وملكها اياه في حياته؟ فقال الأول: هذا فيء لمسلمين، فإن أقامت عليه شهوداً وإلا فلا حق لها فيه. فقال: يا أول! تحكم فينا بغير حكم الله ورسوله. فقال: لماذا؟ فقال: أخبرني! لو كان في يد المسلمين شيء يملكون وادَّعيت انا فيه، فمن تسال البينة؟ فقال: إياك اسأل فقال(عليه السلام): مالك سألت فاطمة البينة على ما في يدها؟ فسكت الأول وقال الثاني: دعنا من كلامك فإننا لا نقدر على حججك فإن أتيت بشهود وإلا فهو فيء للمسلمين، فقال: يا أول! أتقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال: اخبرني عن قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[1] هي نزلت فينا أم في غيرنا؟ فقال: فيكم. فقال: شهد الله لنا بالتطهير من ان يمسنا رجس ودنس وطهرنا عصمنا من الرجس والكذب وأنت تشهد علينا بالكذب، فقد خالفت الله ورسوله، ثم إني أسالك يا أول لو ان شهوداً شهدوا على فاطمة(عليها السلام) بفاحشة ما انت صانع بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيمه على سائر المسلمين. فقال علي(عليه السلام):

(١) سورة الأحزاب - الآية: ٣٣.

إذاً تكون عند الله من الكافرين. قال: ولم ذلك؟ قال: إنك رددت شهادة الله لها بالتطهير وقبلت شهادة الناس، وقد رددت حكم الله ورسوله إذ جعل فدك لفاطمة(عليها السلام) واقبضها إياه في حياته وتصرّفت فيه وشهدوا لها بذلك وقبلت شهادة ابن الحدثان الأعرابي البوال على عقبيه، وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «البينة على المدعي واليمين على المنكر» وتركت قول الله تعالى.

قال: وجعل الناس ينظرون بعضهم بعضاً وقالوا: صدق الله ورسوله وصدقت يا أبا الحسن.

فقال: ولم يلتفت الأول والثاني إلى قول علي(عليه السلام) ولا إلى إنكار الناس عليهما فقاما، واخذ الثاني بيد الأول فقال الأول: ارايت؟ إن جلس بنا علي(عليه السلام) مجلساً آخر ليفسدنَّ علينا ما ابرمناه.

وعن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه(عليهم السلام) انه لما اجمع الأول على منع فاطمة(عليها السلام) فدك والعوالي وبلغها ذلك لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله(صلى الله عليه وآله) حتى دخلت على الأول وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة ثم انّت انّةً اجهش القوم بالبكاء، فارتج المسجد ثم امهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فعاد القوم في بكائهم، فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت(عليها السلام):

الحمد لله على ما انعم، وله الشكر على ما الهم والثناء بما قدَّم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاهـا، جم عن الإحصاء عددها ونـاي عـن الجـزاء أمدهـا، وتفـاوت عـن الإدراك لبعدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصلها، وأنار في الفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لامن شيء كان قبلها، ونشأ بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوَّنها بقدرته، وذراها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها إلا تبييناً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريته وإعزازاً لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وحياشة منه إلى جنته، وأشهد أن أبي محمداً(ﷺ) عبده ورسوله، اختاره وانتخبه قبل أن يرسله، وسمَّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالكون مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمثائل الأمور وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع المقدور، وابتعثه الله تعالى إتماماً لأمره وعزيمة لإمضاء حكمه وإنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها عُكفاً على نيرانها وعابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد(ﷺ) ظلمها وكشف عن القلوب بهمها وجلى عن الأبصار غمها، وقام في الناس بالهداية وانقذهم من الغواية

وبصَّرهم من العماية ، وهداهم إلىٰ الدين القويم ودعاهم إلىٰ الطريق المستقيم ، ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار ورغبة وإيثار بمحمد(ﷺ) عن تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجورة الملك الجبار ، صلىٰ الله علىٰ أبي نبيه وامنيه علىٰ الوحي وصفيه وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

ثم التفتت إلىٰ أهل المجلس وقالت :

أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه وحملة دينه ووحيه وأمناء الله علىٰ انفسكم وبلغاؤه إلىٰ الأمم ، وزعمتم حق لكم فيكم ، عهد قدّمها إليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بيِّنة بصائره ، منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، مغتبط به أشياعه ، قائد إلىٰ الرضوان اتباعه ، مؤدٍ إلىٰ النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة ، وبيِّناته الجالية ، وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ، ورخصة الموهبة وشرائعه المكتوبة ، فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر والزكاة تزكية للنفس وانماءً في الرزق والصيام تثبيتاً للإخلاص والحج تشييداً للدين والعدل تنسيقاً للقلوب وطاعتنا نظاماً للملة وإمامتنا اماناً من الفرقة والجهاد عزاً للإسلام والصبر معونة علىٰ استجلاب الأجر ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، وبرّ الوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منماة للعدد ، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ، وتوفية

المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة وترك السرقة إيجاباً للعفة، وحرَّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون، واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنه إنما يخشىٰ الله من عباده العلماء.

ثم قالت: أيها الناس! اعلموا أني فاطمة، وأبي محمد(ﷺ) اقول عوداً وبدءً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا افعل شططاً، لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، إن تعزوه وتعرفوه، تجدوه ابي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزي إليه(ﷺ)، فبلغ الرسالة صادعاً بالنذراة، مائلاً عن مدرجة المشركين ضارباً ثبجهم، آخذاً باكظمهم، داعياً إلىٰ سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام وينكس الهام، حتىٰ انهزم الجمع وولوا الدبر، حتىٰ تفرَّ الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه، وأنطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشيطان، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الشرك والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم علىٰ شفا حفرة من النار مذقة الشارب، ونهزة الطامع وقبسة العجلان، موطا الاقدام، تشربون الطرق وتقاتلون الورق، أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله تبارك وتعالىٰ بمحمد(ﷺ) بعد التيّ واللَّتيَّا وبعد ان بلي فيهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفاها الله وانجم قرن للشيطان وفغرت فاغرة

من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا يكفي حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكدوداً في ذات الله مجتهداً في الله قرباً كادحاً، في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون وتتربصون بنا الدوائر وتتكفون الاخبار وتنكصون عند النزال وتفرون عند القتال، فلما اختار الله لنبيه دار انبيائه ومأوى أصفيائه وظهر فيكم حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم والغاوين ونبغ خامل الآفلين وهدر فتيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان راسه من مغرزه هاتفاً بكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغزوة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً واحمشكم فالفاكم غضاباً فوسمتم غير إبلكم واوردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب الكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة. الا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم! وكيف بكم؟! وانى تؤفكون؟! وكتاب الله بين اظهركم اموره واحكامه زاهرة واعلامه باهرة وزواجره لائحة واوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم؛ رغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون؟! بئس للظالمين بدلاً، ومن يتَّبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث ان تسكن نفرتها ويسلس قيادها ثم اخذتم توردون رقدتها وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي المصطفى، وتسرون حسواً في ارتغاء وتمشون لأهله وولده في الجمر والضراء، ونصبر منكم على مثل حز المُدى ووخز السنان في الحشا، وانتم

تزعمون أن لا إرث لنا. افحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون، أفلا تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون، أغلب على إرثي يا بن أبي قحافة. أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً. افعلي عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[1] وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا(عليه السلام) إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[2] وقال: ﴿الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ إِنَّ اللهَ﴾[3] ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[4] وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[5] وزعمتم الا خيرة لي ولا ارث من ابي ولا رحم بيننا، افخصّكم الله بآية أخرج منها ابي(صلى الله عليه وآله)؟! ام هل تقولون: اهل ملّتين لا يتوارثون، أو لست أنا وأبي من ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ونشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد(صلى الله عليه وآله) والموعد القيامة وعند الساعة ما تخسرون ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل مستقر تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم.

---

(١) سورة النمل - الآية: ٥٢.

(٢) سورة مريم - الآية: ٥ و ٦

(٣) سورة الأنفال - الآية: ٧٥.

(٤) سورة النساء - الآية: ١١.

(٥) سورة البقرة - الآية: ١٨٠.

ثمّ رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت : يا معاشر الفتية وأعضاد الملة وأنصار الإسلام ! ما هذه الغميزة في حقي ، والسنة عن ظلامتي ، اما كان رسول الله(ﷺ) أبي يقول : «يحفظ المرء في ولده» سرعان ما احدثتم وعجلان ما نكثتم ، ذا هالة ولكم طاقة بما أحاول ، وقوة على ما أطلب وأزاول .

أتقولون مات محمد(ﷺ) ، فخطب جليل استوسع وهنه واستهر فتقه ، وانفتق رتقه وأظلمت الأرض لغيبته وكسفت النجوم لمصيبته ، وأكدت الآمال وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وازيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة . اعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه في افنيتكم في ممساكم ومصبحكم .

يهتف في افنيتكم هتافاً وصراخاً وتلاوة والحاناً ولقيله ما حل بأنبياء الله ورسله حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[1] إيهاً بني قيلة ! أَهُضم تراث ابي وامي وانتم بمرأى مني ومسمع ومنتدي ومجمع ، تلبسكم الدعوة وتشمّلكم الحيرة ، وأنتم ذوو العدد والعدة والآلات والقوة ، وعندكم السلاح والجنة ؟ ! توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصّرخة فلا تغيثون ، وانتم الموصوفون بالكفاح ،

(١) سورة آل عمران - الآية : ١٤٤.

المعروفون بـالخير والصـلاح ، والنخبـة التـي انتخبـت ، والخـيرة التـي اختيرت ، قـاتلتم العـرب وتحملتـم الكـد والتعـب ، ونـاطحتم الأمـم وكافحتم البهم ، فلا نبرح وتبرحون نأمركم فتـأتمرون ، حتىٰ إذا دارت بنا رحىٰ الإسلام ودرَّ حلب الأيـام ، وخضعـت ثغرة الشرك وسكنت فورة الإفك ، وخمدت نيران الكفر وهدأت دعـوة الهـرج ، واستوسـق نظام الدين ، فأنّىٰ حرتم بعـد البيـان وأسـررتم بعـد الاعـلان ، ونكصتم بعـد الإقـدام واشـركتم بعـد الإيمـان؟ ! الا تقـاتلون قومـاً نكثـوا أيمـانهم وهمـوا بـإخراج الرسـول وهـم يبدؤوكـم أول مـرة؟ أتخشـونهم؟ فـالله أحـق أن تخشـوه إن كنتـم مؤمنـين . الا قـد أرىٰ أن قـد أخلـدتم إلـىٰ الخفـض ، وأبعـدتم مـن هـو أحـق بالبسـط والقبـض وخلـوتم بـالدعوة ونجـوتم مـن الضيـق إلـىٰ السـعة ، فمججتـم مـا وعيتـم وسـغتم الـذي تسـوغتم ، فـإن تكفـروا أنتـم ومـن في الأرض جميعـاً فـإن الله لغنـي حميد ، ألا وقد قلت وما قلت علىٰ معرفة مني بالخذلـة التي خـامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبكـم ، ولكنهـا فيضـة النفس ونفثـة الغيـظ وخور القناة وبثة الصدر وتقدمة الحجـة ، فدونكموهـا فاحتقبوهـا دبرة الظهـر ، نقبـة الخـف باقيـة العـار موسـومة بغضـب الله وشـنار الأبـد ، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع علىٰ الأفئدة ، فبعـين الله مـا تفعلـون وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

وأنا ابنة نذيركـم بـين يـدي عـذاب شـديد ، فـاعملوا إنـا عـاملون ، وانتظروا إنا منتظرون .

فاجابها الأول: يا بنت رسول الله(ﷺ)! لقد كان ابوك(ﷺ) بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً اليماً وعقاباً عظيماً، فإن عزوناه وجدناه اباك دون النساء وأخاً لبعلك دون الاخلاء، وآثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم، لا يحكم إلا كل سعيد ولا يبغضكم إلا كل شقي، فأنتم عترة رسول الله(ﷺ) الطيبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا وإلى الجنة مسلكنا. وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، فو الله ما عدوتُ رأي رسول الله(ﷺ) ولا علمتُ إلا بإذنه، وإن الرائد لا يكذب أهله وإني أشهد الله وكفى به شهيداً.

إني سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة فهو لولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه» وقد جعلنا خولته في الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفار ويجادلون المردة ثم الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين. لم أنفرد به وحدي ولم استبدّ بما كان الرأي فيه عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تزوي عنك ولا تُدَّخر دونك، وأنت سيدة أمة أبيك والشجرة الطيبة لبنيك، لا يدفع مالك من فضلك ولا يوضع من فرعك واصلك، وحكمك نافذ بما ملكت يداي؛ فهل ترين أن أخالف في ذلك اباك(ﷺ)؟

فقالت(عليها السلام): سبحان الله ما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) عن كتاب الله صادقاً ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره ويقتفي سوره، افتجمعون على الغدر اعتلالاً عليه بالزور، وهذا وبعد فإنه شبيه بما أوتي له من الغوائل في حياته.

هذا كتاب الله حاكماً عدلاً وناطقاً فصلاً، يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[1] ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[2] فبين الله عزَّ وجلَّ فيما وزع عليه من الاقساط وشرع من الفرائض والميراث وأباح من حظ الذّكرانِ والاناث ما ازاح به علة المبطلين وازال التظني والشبهات في الغابرين.

كلا! بل سوَّلت لكم انفسكم أمراً، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

فقال لها الأول: صدق الله ورسوله(صلى الله عليه وآله) وصدقت ابنته ابنة معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين وعين الحجة، لا أبعد صوابك ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمين بيني وبينك قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم اخذتُ ما اخذتُ غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة(عليها السلام) إلى الناس وقالت: معاشر الناس المصيغة إلى الأقاويل الباطلة المسرعة إلى قبول الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر، افلا تتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها؟ كلا، بل ران على

---

(١) سورة مريم - الآية: ٦.

(٢) سورة النمل - الآية: ١٦.

قلوبكم ما أساتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم وساء ما به أشرتم، وشرٌّ ما منه اغتصبتم، لتجدُنَّ والله محمله ثقيلاً وغبَّه وبيلاً، إذا كشف لكم من ربكم مالم تكونوا تحسبون، وخسر هنالك المبطلون. ثم عطفت على قبر أبيها رسول الله(ﷺ) باكية العين حزينة القلب وهي تقول:

قد كان بعدك أنبياء وهنبثة
لو كنت شاهدها لم تكثُرِ الخطبُ

إنّا فقدناك فقدَ الأرض وابلها
واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

وكل أهل له قربى ومنزلة
عند الإله على الأدنين مقترب

تهضمتنا رجال واستخف بنا
لما فقدت فكل الإرث مغتصب

وكنت بدراً منيراً يستضاء به
عليك تنزل من ذي العزة الكتب

وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا
فغبت عنا فكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا
لما مضيت وحالت دونك الكتب

إنّـــا رُزينـــا بمـــا لـــم يــرز ذو شـــجن

مــــن البريـــــة لاعجــــم ولا عـــــرب

فسـوف نبكيـك مـا عشـنا ومـا بقيـت

منـــا العيــــون بهتّـــان لــــه ســــكب

قال نوف : فابكت والله كل من كان حاضراً في المسجد حتى صار كانه اليوم الذي مات فيه رسول الله(ﷺ) ، ثم انكفأت(عليها السلام) وأمير المؤمنين(عليه السلام) يتوقع قدومها إليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين(عليه السلام) : يابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الأجدال ، فخانك ريش الأعزال . هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحيلة أبي ، وبليغة ابني . لقد اجهد في خصامي ، وألفيته الد في كلامي ، حتى حبستني قيلة نصرها ، والمهاجرة وصلها ، وغصة الجماعة في طرفها بلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ورجعت راغمة ، أضرعت خدك يوم أضعت جدك ، افترست الذئاب وافترشت التراب ، ما كففت قائلاً ولا اغنيت عائلاً ولا خيار لي ، ليتني من قبل هنتي ودون ذلتي .

عذيري الله منك عادياً ، وفيك حامياً ، ويلاي في كلّ شارق وغارب ، مات العمد ووهي العضد ، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي . اللهمَّ أنت أشد قوة واشد باساً وتنكيلاً .

فقال أمير المؤمنين(عليه السلام) : لا ويل عليك بل الويل لشانئك . نهنهي عن وجدك يا بنة الصفوة وبقية النبوة ، فما ونيت عن ديني

ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعدَّ لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقالت(عليها السلام): حسبي الله وأمسكت فبلغ الأنصار ما جرى بين فاطمة(عليها السلام) والأول من أمر فدك، فكتبوا إلى الأول كتاباً يخوفونه ويزجرونه فيه ويقولون شعراً:

عدلت أبا زيد على كل ملحد

وجرت على آل النبي محمد

وأغنيت تيماً مع عديٍّ وزهرة

وأفقرت عزاً من سلالة أحمد

لأسرع ما بدلتم ونكثتم

عهودكم يا قوم بعد التأكد

أفي فدك شك بأن محمداً

حباها به من دون تيم بمشهد

علي وسلمان وقداد بعده

وجندب مع عمار في وسط مسجد

ونحن شهود يوم نلقى محمداً

بظلمك أولاد النبي محمد

وقال الحريري في هذا المعنى شعراً:

دكدك القوم مسجدك

غصبوا فاطماً فدك

فعلــــــى القـــــــوم لعنــــــــة
كلمــــــا حــــــرك الفلـــــك

قال: فلما سمع الأول هذه الأبيات اغتم غماً شديداً فدخل بيته.

ثم أن امير المؤمنين(عليه السلام) كتب كتاباً وارسله إلىٰ الأول وهو جالس في المسجد وحوله أصحابه ونَسَخَتُه:

أيها الناس! سعيتم في ظلمات الفتن باختياركم لأنفسكم، وعصيتموني وأنا سفينة النجاة من ركبها نجا ودخل الجنة ومن حاد عنها غرق وكان من الهالكين، واتبعتم سنن الفجار وخططتم تيجان اهل الفخر يجمع أهل الغدر، واستبلتم نور الأنوار بمن سعىٰ في غضب الجبار، واقتسمتم مواريث الأطهار الأبرار واحتقبتم ثقل الاوزار بغصبكم نحلة النبي المختار، وصرتم مخلدين في النار؛ فيالها مكيدة في جميع الأمصار! فكأني بكم تترددون في العمىٰ كما يتردد البهيم في الطاحونة.

اما والله، لو اذن لي رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن احاربكم لحصدت رؤوسكم عن اجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد، ولفلقت من جماجم شجعانكم ما اقرح به قلوبكم واوحش به مجالسكم، وانتم تعرفوني باني مردي العساكر وهازم الجحافل ومبيد خضرائكم، ومخمد ضوء نيرنكم واني لصاحبكم بالأمس.

فلعمري لقد جحدتم أن تكون النبوة والخلافة فينا وانتم تذكرون احقاد بدر وثارات حنين، اما والله لو قلت بما انزل الله فيكم لتداخلت

اضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دورات الرحى، فإن نطقت بحقي قلتم حسدنا وإن سكتُّ قلتم جزع ابن أبي طالب من الموت، هيهات أريكم الساعة مثل ما رايتم مني في حياة النبي(ﷺ) بما أيتم أطفالكم قبل انقضاء النهار، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

أيها الناس: أنا مكسر الأصنام، انا هازم الأحزاب، أنا قاتل العمرين، أنا مصلي القبلتين، انا الضارب بالسيفين، أنا الطاعن بالرمحين، أنا أبو الحسن والحسين، أنا قاتل مرحب، أنا كاشف الكرب عن رسول الله(ﷺ) قاسم الجنات، أنا خواض الغمرات، أنا منكس الرايات في غطامط الغرات، أنا مفسر الآيات، فإن كنتم تشكون في شيء من ذلك، أفتريدون أن أريكم مثل ما رأيتم مني في حياة النبي(ﷺ)، أنا مفرج الكربات عن وجه خير البريات. انتهوا واخمدوا وإلا عرَّفتكم انفسكم بما فيها من الذل والفزع، انا علي بن ابي طالب من ولد عبد مناف، الموت المميت خواض المنيات، فو الله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل إلى مخادع امة، هبلتكم الهوابل، وأسرع الله إليكم بالغوائل، فلة بحت بما أنزل الله فيكم لماتت عروقكم في اجسادكم قبل الغروب.

ولا نطويتم مثل طيِّ الأرشة في الطوى البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هاربين وعلى وجوهكم هائمين، ولكي اهوِّن وجدي حتى القى ربي بيد صفراء جذَّاء من لذاتكم خلواً من طحناتكم، فما مثل دنياكم عندي إلا مثل غير علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى ثم تمرق

وانجلى، رويداً فعن قليل ينجلي لكم القسطل، فتنجون فعلكم مراً وتحصدون غرس أيديكم ذعفاً وسماً قاتلاً، وكفى بالله حكماً وبمحمد(ﷺ) خصيماً وبالقيامة وقفاً، ولا يعذب الله فيها سواكم ولا أتعس فيها غيركم، والسلام على من اتبع الهدى.

قال: لما قرأ الأول الكتاب رعب منه رعباً شديداً وقال: يا سبحان الله! ما أجرأه علي وانكه على غيري، ثم إنه صاح بأعلى صوته وقال: يا معاشر المهاجرين والأنصار! ما تعملون أني شاورتكم في ضياع فدك والعوالي وقلتم: إن الأنبياء لا يورثون وإن هذه الأموال تضاف إلى الفيء وتصرف في الكراع والسلاح وأبواب الجهاد، فامضيت رأيكم فيه ولم يمضه من يدعيه، وهو ذا يبرق وعيداً ويزجر تهديداً إيلاء بحق نبيه أن يمخضها دماً ذعافاً، فو الله لقد استقلت منها فلم أقل واعتزلت منها فلم أعزل، كل ذلك احترازاً من كراهية علي بن أبي طالب وهرباً من نزاعه، مالي ومنازعته؟ هل رأيتم نازعه أحد فافلح؟

قال الثاني: أبيت أن تكون إلا هكذا لأنك ابن من لم يكن في الحروب ولا سخياً في الجدوب، فسبحان الله ما اهلع فؤادك واضعف نفسك، صفَّيت لك العسل المصفى والعقد الأوفى فأبيت وأردت العطش والظماء والذل في الدنيا وطَّأتُ لك الرقاب وذلَّك لك الصعاب، ولولا ذلك لكان ابن أبي طالب عليه السلام صيَّر عظامك رميماً، فاحمد الله عليه على ما وهب مني فإن من رقَّاك منبر رسول

الله(ﷺ) حقيق أن نسجد له شكراً، وهذا علي بن أبي طالب (عليه السلام) الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها إلا بعد كسرها، والحية الرقشاء التي لا تندفع إلا بالرقى، والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل ما نبتت إلا مراً، قتل سادات قريش وابادهم والزمهم العار وفضحهم في جميع الامصار، فطب نفسك وقرَّ عينك فلا تغرَّنك صواعقه ولا يهولنك زواجره، فأتِ بابه قبل ان يسدَّ بابك.

فقال له الأول: ناشدتك الله يا ثانِ إلا ما تركتني من اغاليطك، فوالله لو همَّ بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ولا ينجينا منه إلا ثلاث خصال: الأولى انه واحد لا نصير له، والثانية انه متبع فينا وصية ابن عمه(ﷺ)، والثالثة ما من أحد من هذه القبائل إلا وترهم خصمهم؛ ولولا ذلك لرجع الأمر إليه، ولو كنا له كارهين، وان هذه الدنيا أهون عليه من لقاء أحدنا. انسيت له يوم أحد؟ وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل أحاطت به سلوك القوم وصناديدهم موقنين بقتله لا يجد عنه محيصاً للخروج من أوساطهم، فلما ان سدَّد عليه القوم رماحهم نكس نفسه عن دابته حتى جاوز طعان القوم، ثم قام في ركابه ومرن عن سرجه وهو يقول: يا الله يا الله يا الله! يا محمد يا محمد يا محمد! يا جبرئيل يا جبرئيل يا جبرئيل! النجاة النجاة النجاة، ثم عمد إلى فكه ولسانه، ثم عمد إلى صاحب الراية العظمى فضربه على جمجمة راسه ففلقها ومر السيف يهوى في جسده فبراه ودابته نصفين، فلما نظر القوم إلى ذلك فزعوا من بين يديه يدق

بعضهم بعضاً، وجعل يمسحهم بسيفه مسحاً حتى تركهم اعجاز نخل خاوية جراثيم خموداً على تلعة من الأرض يتمرغون في حسرات المنايا ويتجرعون كؤوس الموت قد اختطف أرواحهم بسيفه، ونحن نتوقع منه أكثر من ذلك ولم نضبط أنفسنا من مخافته حتى ابتدأت أنت منك إليه التفاتة منه ما تعلم ولولا آية في كتاب الله العزيز لكنا من الهالكين على يديه.

وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾[1] فاترك هذا الرجل ما تركك، ولا يغرنك قول خالد بن الوليد أنه يقتله، فإنه لا يجسر على ذلك، وإن رامه كان اول مقتول بيده، فإنه من ولد عبد مناف إذا هاجموا دمروا وإن غضبوا كسروا، ولا سيما علي بن ابي طالب(عليه السلام) فإنه بابها الأكبر وسنامها الأطول وشجاعها الأبسل.

ثم إن الأول والثاني ارسلا إلى خالد بن الوليد وسالاه ان يقتل علياً(عليه السلام)، فأجابهما إلى ذلك، واتفقوا بالمواعدة لصلاة الصبح إذ هي اخفى للشبهة واخفى على بني هاشم، فسمعت أسماء بنت عميس زوجة الأول كلام القوم فبعثت جاريتها إلى امير المؤمنين(عليه السلام) وقالت له: إن مولاتي تسلم عليك وتقول: «إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» فقال(عليه السلام): قولي لمولاتك يرحمها الله: لا تخافي على من يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين! ثم إن الأول قال لخالد: إذا سلمت عن يميني فاضرب عنقه.

---

(١) سورة آل عمران – الآية: ١٥٢.

قال : فجاء خالد إلى المسجد وسيفه بيده إلى جانب علي(ع)، فقام الأول للصلاة، فلما جلس للتشهد خاف الفتنة وذكر تشهد علي(ع) فبقي متحيراً لا يقدر أن يسلِّم حتى كادت الشمس أن تطلع، ثم التفت إلى خالد قبل التسليم وقال : لا يفعل خالد ما أمرته، ثم سلَّم.

قال : فالتفت علي(ع) إلى خالد فرآه مشتملاً بسيفه وقال : يا خالد! أو كنت فاعلاً ما أمرك به الأول؟ فقال : اي والله لولا أنه نهاني لضربت عنقك. فقال : كذبت، يا بن الزرقاء! والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لولا ما سبق من القضاء لعلمت أي الفريقين أشرّ مكاناً وأضعف جنداً، ثم إنه أخذ خالداً وعصره عصرة فصاح خالد صيحة منكرة وجعل يرغو كرغاء البكرة حتى أحدث في ثيابه وجعل يضرب برجله الأرض ويرفسها.

فقال الأول للثاني : هذه مشورتك المنكوسة علينا وأحمد الله على سلامتي، وكان كلما دنا أحد ليخلصه لحظه بعينه فيتنحى عنه رعباً.

فبعث الأول إلى العباس وقال له : يا عم رسول الله! اشفع لنا عند ابن أخيك في خالد، فجاء العباس إلى علي(ع) وقال : سألتك بهذا القبر وصاحبه وبحق ولديك وأمهما إلا ما تركت خالداً.

ثم إنه قبَّل ما بين عينيه وتركه إجلالاً لعمه، ثم التفت إلى الثاني وأخذ بتلابيبه وقال : يا بن صهاك الحبشية! لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسوله تقدم، لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً.

قال: وحال الحاضرون بينه وبين الثاني وخلصوه منه وقال العباس: لو قتلتموه ما تركنا تيمياً يمشي على وجه الأرض، ثم إنه خرج من المسجد ومعه العباس وهما يناديان: «يا آل غالب يا آل هاشم! فلقي جماعة من المهاجرين والأنصار ومن كان حاضراً ينهونه عن الفتنة ويخوفونه تخاذل الناس عنه وبعضهم له، ثم انتحب باكياً وأنشأ يقول:

أيّ يومي من الموت أفرّ
يوم لا يُقدر أم يوم قدر

يوم لا قدر لا أرهبه
ومن المقدور لا ينجو الحذر

قال: فبينما هم في المخاطبة إذ أقبل الحسن والحسين(عليهما السلام) ودموعهما تجري على خديهما، فلما رآهما بكى بكاءً شديداً ثم استقبلهما ومسح دموعهما بكمّه وردَّهما إلى البيت وأقبلت بنو هاشم إلى علي وسألوه عن القضية فأخبرهم بما كان من أمر القوم، فأشاروا عليه بقتالهم فقال: لا ولكني اتبع فيهم وصية ابن عمي(صلى الله عليه وآله)، ثم انشأ يقول:

خليليّ لا والله ما من ملمة
تُلمُّ على حيٍّ وإن هي جلَّتِ

فإن نزلت يوماً فلا تجزعن لها
ولا تكثر الشكوى إذا النعل زلَّتِ

فكـم مــن كريــم قــد بلــى بنوائــب

فصابرهـــا حتـــى مضـــت واضمحلـــت

وكــم غمـــرة هـــاجت بـــأمواج غمـــرة

تلقيتهـــا بـــالصبر حتـــى تولـــت

وكـــانت علـــى الأيـــام نفســـي عزيـــزة

فلمـــا صـــبري علـــى الـــذل ذلـــت

ثم قال: اللّهمَّ إني استعين بك على قريش إنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم قدري واحتملوا على منازعتي في حق كنتُ أولى به من غيري، ألا إنني أنا الحق ولا أقول إلا الحق، وقد أوصاني رسول الله(ﷺ) بالحق بعد ما انزل إليه جبرئيل(ع) عن الله عزَّ وجلَّ أن الحق لنا لا لغيرنا ولكني اصبر حتى آخذ بحقي عند الله يوم ينظر المرء ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى، فأصبر مغموماً وابيت متأسفاً، فإني نظرت فلا ذابّ لي ولا مساعد إلا أهل بيتي، فقضيت بهم عن المنية وخفت عليهم من الغدر بعد فوتي، فتجرعت بريقي على الشجا، وصبرت على كظم الغيظ على شيء أمرّ من العلقم، وفي قلبي ألم شديد أحرّ من الرمضاء، من عظيم ما لقيت من السفهاء، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أُنيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

إنـــي أقـــول لنفســـي وهـــي هينـــة

وقـــد أنـــاخ عليهـــا الدهـــر بـــالعطبِ

صــبراً علــى شــدة الأيــام إنّ لهــا

عقبـى ومـا الصـبر إلا عنـد ذي حسـب

ســيفتح الله عـــن قـــرب بعافيـــة

فيهــا لمثلــك واحــات مــن العنــب

قال: وتظلم(عليه السلام) على من تقدم وخطب كما ذكر في نهج البلاغة بالخطبة الموسومة بالشقشقية وفيها على ما رواه عبد الله البكري عن حسن بن محمد الكوفي عن علي بن حسن العطار عن محمد الحضرمي عن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) عن ابيه وجدّه قال: سألت امير المؤمنين(عليه السلام) عن قريش وما فعلت؟

فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي(صلى الله عليه وآله) وقال: أيها الناس! مالي ولقريش، وما تنكر منا قريش، غير أنّا أهل بيت الله، شيد الله فوق بنيانهم بنياننا وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم وجعل فينا النبوة والإمامة، فحسدونا على ما آتانا الله ونقموا على الله ان اختارنا، وسخطوا ما رضي الله وأحبوا ما كره، فلما اختارنا الله عليهم أشركناهم في حريمنا وعرفناهم الكتاب والسنة وعلمناهم الفروض والدين وحفظناهم الكتاب المبين وهديناهم الصراط المستقيم، فتواثبوا علينا بعد نبينا وجحدوا فضلنا وغصبوا حقنا وسلبونا سلطاننا ومنعونا إرثنا الذي جعله الله لنا، اللّهمَّ إني أستعين بك واشكو إليك قريشاً فخذ لي بحق منها ولا تدع مظلمتي لديها فإنك أنت العدل الحكيم الذي لا يجوز ولا يظلم، فإن قريشاً قد

صغّروا عظيم قدري واستحلوا المحارم مني وسلبوني سلطان ابن عمي واستخلفت بعرضي وقهرتني على إرثي واشمتت أعدائي ومنعوني مما خلفه أخي وحميمي وقالوا إنك اليوم لحريص منهم، أو ليس بنا اهتدوا من متاه الكفر وعمي الظلالة وعيٍّ الجهالة؟ اليس بنا أنقذهم الله من المحنة العمياء والفتنة الصماء؟ ويلهم! الم أخلِّصهم من نيران الطغاة وكرَّة العتاة وسيف البغاة ووطنة الأسد ومقارعة الطماطمة ومكافحة الأبطال القماقمة، الذين كانوا قطب رحى الصفوف ورجال الحتوف؟ ويلهم! أليس أنا آية نبوة محمد(ﷺ) ورسالته وآية رضاه وغضبه؟ أنا الذي بي غمس نفسه في لجج الحروب وقطع الذروع الدلاص واصطلم الرجال الحراس، وبي كان يفري جماجم الهيم، وهام الأبطال إذا فزعت تيم إلى الفرار وعدي إلى الإنكاص.

أما وإني لو اسلمت قريشاً للمنايا والحتوف، وتركتها لحصدتها سيوف الغوانم، ووطاتها الأعاجم، وكرَّات الأعادي وحملات الأعالي، وطاحنتهم سنابك الصافنات وحوافز الصاهلات في مواقف الأزل والهزل، في ضلال الأعنة وبريق الأسنة، ما بقوا لظلمي ولا عاشوا لهضمي، ولما قالوا: إنك اليوم لحريص منهم اليوم نتواقف على حدود الحق والباطل.

اللُّهمَّ افتح بيننا وبين قومنا بالحق، فإني مهدت مهاد نبوة محمد(ﷺ)، ورفعت أعلام دينك وأعلنت منار رسولك، فوثبوا عليَّ بعداوتهم وغلبوني ونالوني ووتروني وقاتلوني وتفرقوا عليَّ بجدهم.

قال: فقام إليه أبو حازم الأنصاري وقال: يا أمير المؤمنين! الأول والثاني ظلماك حقَّك وغصباك إرثك. على الحق مضيا أم على الباطل ماتا؟ فقال(عليه السلام): يا أخَ الأنصار! لا على إصابة الحق مضيا ولا بحور فتنة خشيا، ثم قال: أيها الناس! إن هابيل حين قتله أخوه قابيل كان على الحق أم لا؟ قالوا: لا يا أمير المؤمنين، قال: ألم تعلموا أن بني يعقوب حين باعوا أخاهم وعقّوا اباهم كانوا على الحق أم لا؟ قالوا: لا يا أمير المؤمنين. قال أليس فعل كل بصاحبه حسداً وبغضاً؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: كذلك قريش فعلوا بي حسداً وبغضاً، ولم يتب الله على بني يعقوب(عليه السلام) إلا بعد الاستغفار والتوبة، ولو أن قريشاً تابت واعتذرت من فعلها إلى الله لا ستغفرت لها الله. وفي هذا الحديث كفاية لمن أنصف من نفسه.





خاتمة

والاخبار في عمره الشريف(ﷺ) ليست خلية من الاختلاف، الا إن اشهرها رواية انه ثلاث وستون سنة، اقام منها بمكة ثلاثاً وخمسون سنة، وهاجر إلى المدينة واقام بها عشر سنين، وكذلك اختلفت اخبارنا وكلمة أصحابنا في يوم وفاته(ﷺ)، إلا ان أشهرها فتوى ورواية انه اليوم الثامن والعشرون من شهر صفر.

واما عدد أولاده(ﷺ) فقد وجد في بعض الآثار انهم خمسة أولاد ذكور: الطيب والطاهر المطهر والقاسم هؤلاء من خديجة(عليها السلام) وإبراهيم من مارية القبطية. وأما البنات فثلاث: رقية وأم كلثوم وفاطمة وكلُّهم من خديجة. وكل اولاده(ﷺ) ماتوا في أيام حياته ما عدا فاطمة(عليها السلام) فإنها بقيت بعده على اختلاف في مدة بقائها إلى مدة اقصاها ستة أشهر.

واما عدد نسائه(ﷺ) فخمس عشرة امراة دخل بثلاث عشرة منهم وفارق اثنتين قبل الدخول إحداهما الكلبية التي رأى بكشحها بياضاً فقال: الحقي بأهلك والأخرى تعوّذت منه.

واما اللاتي دخل بهن: فخديجة بنت خويلد، وأم سلمة بنت أبي امية من بني مخزوم، وعائشة بنت ابي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم حبيب بنت ابي سفيان، وزينب بنت خزيمة بن الحارث، وزينب بنت عميس، وخولة بنت حكيم الأسلمي، وميمونة بنت الهلالية،

وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وزينب بنت جحش. ومات(ﷺ) عن تسع نسوة.

وأما القابه(ﷺ) وكناه فهي كثيرة، الا إن اشهرها: المصطفى، والمختار، والمجتبى، والطاهر، والأمين وحبيب الله. واشهر كناه: أبو القاسم. وهذا آخر ما انتهى إلينا من وفاة رسول الله نبينا محمد بن عبد الله(ﷺ) على التمام والكمال، ونستغفر الله عن الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان إنه غفور منان. والحمد لله حق حمده، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قال المفيد واليسد الشهيد في زيارته(ﷺ) من بعيد: إذا أردت ذلك فمثل بين يديك شبه القبر واكتب عليه اسمه(ﷺ) وتكون على غسل ثم قم قائماً وأنت متخيل مواجهته(ﷺ) ثم قل:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)

[أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ الله وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الآوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَئِمَّةِ الطَّيِّبِينَ].

ثم قل: [السَّلامُ عَلَيْكَ يارَسُولَ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيلَ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يانَبِيَّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياصَفِيَّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يارَحْمَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ ياخِيرَةَ الله، السَّلامُ

عَلَيْكَ ياحَبِيبَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نَجيبَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياخاتَمَ النَّبيينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ المُرْسَلينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ ياقائما بالقسْطِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يافاتِحَ الخَيْرِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَعْدنَ الوَحْي وَالتَّنْزيلِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يامُبَلِّغا عَنْ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها السِّراجُ المُنيرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُبَشِّرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يانَذيرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يامُنْذرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يانُورَ الله الَّذي يُسْتَضاءُ به، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ الهادينَ المَهْدِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى جَدِّكَ عَبْد المُطَّلب وَعَلى أَبيكَ عَبْد الله، السَّلامُ عَلى أُمِّكَ آمنَةَ بنْت وَهَب، السَّلامُ عَلى عَمِّكَ حَمْزَةَ سَيِّد الشُّهداء، السَّلامُ عَلى عَمِّكَ العَبَّاسِ بْنِ عَبْد المُطَّلب، السَّلامُ عَلى عَمِّكَ وَكَفيلكَ أَبي طالب، السَّلامُ عَلى ابْنِ عَمِّكَ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ في جنان الخُلْد. السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ ياأَحْمَدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ ياحُجَّةَ الله عَلى الأوَّلينَ وَالآخرينَ وَالسَّابقَ إلى طاعَة رَبِّ العالَمينَ وَالمُهَيْمنِ عَلى رُسُله وَالخاتمَ لأنْبيائه وَالشَّاهدَ عَلى خَلْقه وَالشَّفيعَ إلَيْه وَالمَكينَ لَدَيْه وَالمُطاعَ في مَلَكُوته الأَحْمَدَ منَ الأَوْصاف المُحَمَّدَ لسائرِ الأَشْراف الكَريمَ عنْدَ الرَّبِّ وَالمُكَلَّمَ منْ وَراء الحُجُب الفائزَ بالسِّباق وَالفائتَ عَنِ اللحاق ؛ تَسْليمَ عارف بِحَقِّكَ مُعْتَرف بالتَّقْصيرِ في قيامه بواجِبِكَ غَيْرِ مُنْكرٍ ما انْتَهى إلَيْه منْ فَضْلكَ مُوقنٍ بالمَزيدات

مِنْ رَبِّكَ مُؤْمِنٍ بالكتاب المُنَزَّلِ عَلَيْكَ مُحَلِّلٍ حلالَكَ مُحَرِّمٍ حَرامَكَ. أَشْهَدُ يارَسُولَ الله مَعَ كُلِّ شاهد وأَتَحَمَّلُها عَنْ كُلِّ جاحد أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسالات رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لا مَّتِكَ وَجاهَدْتَ في سَبيلِ رَبِّكَ وَصَدَعْتَ بِأَمْرِهِ واحْتَمَلْتَ الأَذى في جَنْبِهِ وَدَعَوْتَ إِلى سَبيله بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَأَدَّيْتَ الحَقَّ الَّذي كانَ عَلَيْكَ، وأَنَّكَ قَدْ رَؤُفْتَ بالمُؤْمِنِينَ وَغَلُظْتَ عَلى الكافِرِينَ وَعَبَدْتَ الله مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ اليَقينُ، فَبَلَغَ الله بكَ أَشْرَفَ مَحَلِّ المُكْرَمِينَ وَأَعْلى مَنازِلَ المُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجاتِ المُرْسَلِينَ حَيْثُ لايَلْحَقُكَ لاحِقٌ وَلايَفُوقُكَ فائِقٌ وَلايَسْبِقُكَ سابِقٌ وَلايَطْمَعُ في ادْراكِكَ طامِعٌ. الحَمْدُ لله الَّذي اسْتَنْقَذَنا بِكَ مِنَ الهَلَكَةِ وَهَدانا بِكَ مِنَ الضَّلالَةِ وَنَوَّرَنا بِكَ مِنَ الظُّلْمَةِ، فَجَزاكَ الله يارَسُولَ الله مِنْ مَبْعُوثٍ أَفْضَلَ ما جازى نَبِيّاً عَنْ اُمَّتِهِ وَرَسُولاً عَمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَاُمِّي يارَسُولَ الله زُرْتُكَ عارِفاً بِحَقِّكَ مُقِرّاً بِفَضْلِكَ مُسْتَبْصِراً بِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكَ وَخالَفَ أَهْلَ بَيْتِكَ عارِفاً بِالهُدى الَّذي أَنْتَ عَلَيْهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَاُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي ومالِي وَوَلَدِي أَنا أُصَلِّي عَلَيْكَ كَما صَلّى الله عَلَيْكَ وَصَلّى عَلَيْكَ مَلائِكَتُهُ وَأَنْبياؤُهُ وَرُسُلُهُ صَلاةً مُتَتابِعَةً وافِرَةً مُتَواصِلَةً لا انْقِطاعَ لَها وَلا أَمَدَ وَلا أَجَلَ، صَلّى الله عَلَيْكَ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ كَما أَنْتُمْ أَهْلُهُ].

ثم ابسط كفّيك وَقل:

[اللّهُمَّ اجْعَلْ جَوامِعَ صَلَواتكَ وَنَوامِي بَركَاتكَ وَفَواضِلَ خَيْراتكَ وَشَرائفَ تَحيّاتكَ وَتَسْليماتكَ وكَراماتكَ وَرَحَماتكَ وَصَلَوات مَلائكَتكَ المُقَرَّبينَ وَأَنْبيائكَ المُرْسَلينَ وأئمّتكَ المُنْتَجَبينَ وَعِبادكَ الصَّالحينَ وَأَهْلِ السَّماوات وَالأَرَضينَ وَمَنْ سَبّحَ لَكَ يارَبَّ العالَمينَ منَ الأَوّلينَ وَالآخرينَ عَلى مُحَمّدٍ عَبْدكَ وَرَسُولكَ وَشاهدكَ وَنَبيّكَ وَنَذيركَ وَأَمينكَ وَمكينكَ وَنَجيّكَ وَحَبيبكَ وَخَليلكَ وَصَفيّكَ وَصَفْوَتكَ وَخاصّتكَ وَرَحْمَتكَ وَخَيْر خيرَتكَ منْ خَلْقكَ نَبيّ الرَّحْمَة وَخازِن المَغْفرَة وَقائد الخَيْر وَالبَركَة وَمُنْقذ العباد منَ الهَلَكَة بإِذْنكَ وَداعيهِمْ إِلى دينكَ القَيِّمِ بأَمْرِكَ، أَوّل النَبيّينَ ميثاقاً وَآخرِهِمْ مَبْعَثاً الّذي غَمَسْتَهُ في بَحْرِ الفَضيلَة وَالمَنْزِلَة الجَليلَة وَالدَّرَجَة الرَّفيعَة وَالمَرْتَبَة الخَطيرَة وَأَوْدَعْتَهُ الأَصْلابَ الطّاهرَة وَنَقَلْتَهُ منها إِلى الأَرحامِ المُطَهَّرَة لُطْفاً لَهُ وَتَحَنُّناً منْكَ عَلَيْه، إِذْ وَكَّلْتَ لِصَوْنه وَحراسَته وَحفْظه وَحياطَته منْ قُدْرَتكَ عَيْناً عاصمَةً حَجَبْتَ بها عَنْهُ مَدانسَ العُهْرِ وَمَعائبَ السِّفاحِ حَتّى رَفَعْتَ بِه نَواظِرَ العباد وَأَحْيَيْتَ به مَيْتَ البلاد بأَنْ كَشَفْتَ عَنْ نُورِ ولادَته ظُلَمَ الأَسْتارِ وَأَلْبَسْتَ حَرَمَكَ به حُلَلَ الأَنْوار. اللّهُمَّ فَكَما خَصَصْتَهُ بِشَرَف هذه المَرْتَبَة الكَريمَة وَذُخْرِ هذه المَنْقَبَة العَظيمَة صَلِّ عَلَيْه كَما وَفى بِعَهْدكَ وَبَلّغَ رِسالاتِكَ وَقاتَلَ أَهْلَ الجُحُودِ

عَلى تَوْحيدِكَ وَقَطَعَ رَحِمَ الكُفْرِ فِي إعْزازِ دينِكَ وَلَبِسَ ثَوْبَ البَلْوى فِي مُجاهَدَةِ أَعْدائِكَ، وَأَوْجَبْتَ لَهُ بِكُلِّ أَذىً مَسَّهُ أَوْ كَيْدٍ أَحَسَّ بِهِ مِنْ الفِئَةِ الَّتي حاوَلَتْ قَتْلَهُ فَضيلَةً تَفُوقُ الفَضائِلَ وَيَمْلِكُ بِها الجَزيلَ مِنْ نَوالِكَ، وَقَدْ أَسَرَّ الحَسْرَةَ وَأَخْفى الزَّفْرَةَ وَتَجَرَّعَ الغُصَّةَ وَلَمْ يَتَخَطَّ ما مَثَّلَ لَهُ وَحْيُكَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ صَلاةً تَرْضاها لَهُمْ وَبَلِّغْهُمْ مِنّا تَحِيَّةً كَثيرَةً وَسَلاما وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ فِي مُوالاتِهِمْ فَضْلاً وَإِحْساناً وَرَحْمَةً وَغُفْراناً إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظيمِ].

ثم صلّ أربع ركعات صلاة الزيارة بسلامين واقرأ فيها ماشئت من السور، فإذا فرغت فسبح تسبيح الزهراء (عليها السلام) وقُلْ:

[اللّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوّاباً رَحيماً، وَلَمْ أَحْضُرْ زَمانَ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ؛ اللّهُمَّ وَقَدْ زُرْتُهُ راغِباً تائِباً مِنْ سَيِّءِ عَمَلي وَمُسْتَغْفِراً لَكَ مِنْ ذُنُوبي وَمُقِرّاً لَكَ بِها وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِها مِنّي وَمُتَوَجِّهاً إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاجْعَلْني اللّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عِنْدَكَ وَجيهاً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبينَ. يامُحَمَّدُ يارَسُولَ اللهِ بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يانَبِيَّ اللهِ ياسَيِّدَ خَلْقِ اللهِ إِنّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلى اللهِ رَبِّكَ وَرَبّي لِيَغْفِرَ لي ذُنُوبي وَيَتَقَبَّلَ مِنّي عَمَلي وَيَقْضِيَ لِي حَوائِجي، فَكُنْ لي شَفيعاً عِنْدَ رَبِّكَ وَرَبّي فَنِعْمَ

المَسؤُولُ المَوْلى ربِّي وَنعْمَ الشَّفيعُ أنْتَ يامُحَمَّدُ عَلَيْكَ وَعَلى أهْلِ بَيْتِكَ السَّلامُ، اللّهُمَّ وَأوْجِبْ لِي مِنْكَ المَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالرِّزْقَ الواسِعَ الطَّيِّبَ النافِعَ كَما أوْجَبْتَ لِمَنْ أتى نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ حَيٌّ فَأقَرَّ لَهُ بِذُنُوبِهِ واسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ فَغَفَرْتَ لَهُ بِرَحْمَتِكَ ياأرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللّهُمَّ وَقَدْ أمَّلْتُكَ وَرَجَوْتُكَ وَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَغِبْتُ إلَيْكَ عَمَّنْ سِواكَ وَقَدْ آمَّلْتُ جَزِيلَ ثَوابِكَ وَإنِّي لَمُقِرٌّ غَيْرُ مُنْكِرٍ وَتائِبٌ إلَيْكَ مِمَّا اقْتَرَفْتُ وَعائِذٌ بِكَ فِي هذا المَقامِ مِمَّا قَدَّمْتُ مِنَ الأعْمالِ الَّتِي تَقَدَّمْتَ إلَيَّ فِيها وَنَهَيْتَنِي عَنْها وَأوْعَدْتَ عَلَيْها العِقابَ، وَأعُوذُ بِكَرَمِ وَجْهِكَ أنْ تُقِيمَنِي مَقامَ الخِزْيِ وَالذُّلِّ يَوْمَ تُهْتَكُ فِيهِ الأسْتارُ وَتَبْدُو فِيهِ الأسْرارُ وَالفَضائِحُ وَتَرْعَدُ فِيهِ الفَرائِصُ يَوْمَ الحَسْرَةِ وَالنَّدامَةِ يَوْمَ الآفِكَةِ يَوْمَ الآزِفَةِ يَوْمَ التَّغابُنِ يَوْمَ الفَصْلِ يَوْمَ الجَزاءِ يَوْماً كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ، يَوْمَ النَّفْخَةِ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُها الرَّادِفَةُ يَوْمَ النَّشْرِ يَوْمَ العَرْضِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالَمِينَ يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أخِيهِ وَأُمِّهِ وَأبِيهِ وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأرْضُ وَأكْنافُ السَّماءِ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها يَوْمَ يُرَدُّونَ إلى اللهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ لايُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ إلاّ مَنْ رَحِمَ اللهُ إنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ يَوْمَ يُرَدُّونَ إلى عالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ يَوْمَ يُرَدُّونَ إلى اللهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ يَوْمَ

يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداث سِراعاً كَأَنَّهُمْ إلى نُصُب يُوفِضُونَ وَكَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إلى الدّاعِي إلى الله يَوْمَ الواقِعَة يَوْمَ تُرَجُّ الأَرضُ رَجّا يَوْمَ تَكُونُ السَّماء كَالمُهْلِ وَتَكُونُ الجِبالُ كَالعِهْنِ وَلايَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يَوْمَ الشّاهِد وَالمَشْهُود يَوْمَ تَكُونُ المَلائِكَةُ صَفّاً صَفّاً. اللّهُمَّ ارْحَمْ مَوْقِفِي فِي ذلِكَ اليَوْمِ بِمَوْقِفِي فِي هذا اليَوْمِ وَلاتُخْزِنِّي فِي ذلِكَ المَوْقِفِ بِما جَنَيْتُ عَلى نَفْسِي، وَاجْعَلْ يارَبِّ فِي ذلِكَ اليَوْمِ مَعَ أَوْلِيائِكَ مُنْطَلَقِي وَفِي زُمْرَةِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمْ السَّلامُ مَحْشَرِي، وَاجْعَلْ حَوْضَهُ مَوْرِدِي وَفِي الغُرِّ الكِرامِ مَصْدَرِي وَأَعْطِنِي كِتابِي فِي يَمِينِي حَتّى أَفُوزَ بِحَسَناتِي وَتُبَيِّضَ بِهِ وَجْهِي وَتُيَسِّرَ بِهِ حِسابِي وَتُرَجِّحَ بِهِ مِيزانِي وَأَمْضِي مَعَ الفائِزِينَ مِنْ عِبادِكَ الصّالِحِينَ إلى رِضْوانِكَ وَجِنانِكَ إلهَ العالَمِينَ، اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَفْضَحَنِي فِي ذلِكَ اليَوْمِ بَيْنَ يَدَي الخَلائِقِ بِجَرِيرَتِي أَوْ أَنْ أَلْقى الخِزْيَ وَالنَّدامَةَ بِخَطِيئَتِي أَوْ أَنْ تُظْهِرَ فِيهِ سَيِّئاتِي عَلى حَسَناتِي أَوْ أَنْ تُنَوِّهَ بَيْنَ الخَلائِقِ باسْمِي، ياكَرِيمُ ياكَرِيمُ العَفْوَ العَفْوَ السَّتْرَ السَّتْرَ، اللّهُمَّ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي ذلِكَ اليَوْمِ فِي مَواقِفِ الأَشْرارِ مَوْقِفِي أَوْ فِي مَقامِ الأَشْقِياءِ مَقامِي، وَإذا مَيَّزْتَ بَيْنَ خَلْقِكَ فَسُقْتَ كُلاًّ بِأَعْمالِهِمْ زُمَراً إلى مَنازِلِهِمْ فَسُقْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصّالِحِينَ وَفِي زُمْرَةِ أَوْلِيائِكَ المُتَّقِينَ إلى جَنّاتِكَ يارَبَّ العالَمِينَ] .

وقال السيد رضي الله عنه: ثم ودعه(ﷺ) وقل:

[السَّلامُ عَلَيْكَ يارَسُولَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها البَشيرُ النَّذيرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها السِّراجُ المُنيرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها السَّفيرُ بَيْنَ الله وَبَيْنَ خَلْقه، أَشْهَدُ يارَسُولَ الله أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً في الأَصْلابِ الشّامخَةِ وَالأَرحامِ المُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الجاهليَّةُ بِأَنجاسِها وَلَمْ تُلبسْكَ منْ مُدْلَهِماتِ ثيابِها، وَأَشْهَدُ يارَسُولَ الله أَنّي مُؤْمِنٌ بكَ وَبالأَئمَّةِ منْ أَهْلِ بَيْتكَ مُوقِنٌ بِجَميعِ ماأَتَيْتَ به راضٍ مُؤْمِنٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئمَّةَ منْ أَهْلِ بَيْتكَ أَعْلامُ الهُدى وَالعُرْوَةُ الوُثْقى وَالحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا، اللّهُمَّ لاتَجْعَلْهُ آخرَ العَهْدِ منْ زِيارَةِ نَبيِّكَ عَلَيْه وَآلِه السَّلامُ، وَإِنْ تَوَفَّيْتَني فَإِنّي أَشْهَدُ في مَماتي عَلى ماأَشْهَدُ عَلَيْه في حَياتي أَنَّكَ أَنْتَ الله لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاشَريكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَنَّ الأَئمَّةَ منْ أَهْلِ بَيْته أَوْلياؤُكَ وَأَنْصارُكَ وَحُجَجُكَ عَلى خَلْقكَ وَخُلَفاؤُكَ في عبادكَ وَأَعْلامُكَ في بلادكَ وَخُزّانُ علْمكَ وَحَفَظَةُ سرِّكَ وَتَراجِمَةُ وَحْيكَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَبَلِّغْ رُوحَ نَبيِّكَ مُحَمَّدٍ وَآله في ساعَتي هذه وَفي كُلِّ ساعَةٍ تَحيَّةً وَسَلاماً، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يارَسُولَ الله وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ لا جَعَلَهُ الله آخرَ تَسْليمي عَلَيْكَ].

❖ ❖ ❖